

## ١ - الحلم ..

انتشر الضباب كثيفاً، يغمر كل شيء، ويحجب الرؤية عن كل العيون، وسط فراغ قائم لا نهائي، يسبح في صمت مطبق، ورهبة مخيفة ..

فراغ تام، بلا أرض أو سماء، أو جدران ..  
ومن بعيد، أتى ذلك الصوت الخافت، غير المميز، ثم راح يتصاعد في ببطء مثير، حتى اتضحت حروفه قليلاً ..  
.. كان هتافاً، ينادى بكلمة واحدة:

— أمي .. أمي ..

وخفق قلب (سلوى)، وهي تبذل أقصى جهدها؛  
لاختراق الضباب الكثيف بصرها، وتنتف في لوعة:

— (نشوى) .. انتهى .. أين أنت ؟ .. أين ذهبت ؟

تكائف الضباب أمامها في ببطء، مكوّنًا صورة غامضة، لم تلبث أن اتضحت رويدا رويدا، لتتخذ شكل (نشوى)، وهي تمدّ يديها إلى أمها، وتقول مبتسمة:

— أنا هنا يا أمي .. لا تقلقي ..



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي

هفت بها (سلوى) في لفة:

— (نشوى) .. أنت بخير يا بنتي؟

أجابتها (نشوى):

— نعم يا أمي .. إنني في خير حال، وأنتظر قدمكما ..

أنت وأبي .. أنتظركما يا أمي.

أحدثت الدموع من عيني (سلوى) ساخنة، وهي تقول:

— عودي يا (نشوى) .. عودي إلينا يا بنتي.

بدا الأسف على وجه (نشوى)، وهي تقول:

— لا يمكنني هذا يا أماه .. لقد حاولت، ولكنني

فشلت .. أخيري والسدى أن يحاول .. وأن يستعين

بـ (محمود) .. خبرتك أيضا ستساعدني على العودة يا أمي ..

بدأ وجه (نشوى) يتلاشى، ويمتزج مرة أخرى بالصاب

الكثيف، و (سلوى) تصبح بها:

— كيف يا (نشوى)؟! .. كيف يمكننا مساعدتك على

العودة؟

تلاشى وجه (نشوى)، وخفت صوتها كثيرًا، حتى صار

أقرب إلى الهمس، وهي تقول:

— حاولوا يا أمي .. حاولوا ..

مدت (سلوى) يدها، تحاول منع ابتها من الانصراف.

وهي تصرخ:

— لا تذهبي يا (نشوى) .. لا تذهبي ..

راحت تكثّر صراخها بصفة منتظمة، حتى شعرت

بذراعين تحيطان بها في حنان، وسمعت صوت زوجها (نور)،

يقول في عطف مشفق:

— انتهى كل شيء يا حبيتي .. إنه مجرد حلم .. حلم ..

انتفض جسدها كله، عندما فتحت عينيها، لتجد نفسها

بين ذراعي زوجها، على فراشهما، في تلك الحجرّة التي

أخذوها، في مقرهما الجديد، وتفجرت الدموع من عينيها

غزيرة، وهي تغوص في صدره، هاتفة:

— لقد رأيتها يا (نور) .. رأيت ابنتا (نشوى).

تنهد في مرارة، وهو يربّت عليها في حنان، مكرّرًا:

— إنه مجرد حلم يا حبيتي .. مجرد حلم.

كان يشعر بحزن هائل في أعماقه، وهو يستعيد مع كلماتها

ذكرى مصرع ابنتهما الوحيدة (نشوى)، في آخر أيام

الاحتلال، مضحية بحياتها في سبيل انتصار أهل الأرض، على

غزاتهم الفضائيين (\*).

إنه لن ينسى هذا المشهد أبدًا ..

(\*) راجع قصة (النصر) .. المغامرة رقم (٨٠).

مشهد مصرع ابنته ..

لقد شاهد مصرعها بعينيه ..

وكذلك شاهدته زوجته (سلوى) ..

وكان هذا رهيباً ..

وفي حنان، ضمَّ زوجته أكثر إلى صدره، وشعر بدموعها

الساخنة تبلل منامته، وهي تقول:

— إنه ليس مجرد حلم يا (نور) .. إنها تنادينا .. تستجد

بنا .

لم يدرك ماذا يقول ..

كان يعلم أنه مجرد أمل زائف، تشبَّث به (سلوى)؛ لأن

عقلها الباطن لم يتقبل بعد فكرة مصرع ابنتها الوحيدة، على

الرغم من مرور ثلاثة أشهر على هذا الحادث البشع ..

ولكنه لم يشأ تحطيم هذا الأمل في أعماقها ..

ولا يرغب في أن يفعل أبداً ..

وفي حزن، تمم:

— وماذا يمكننا أن نفعل لها يا (سلوى)؟ .. إنها لم تعد تنتمي

إلى عالمنا، والله (سبحانه وتعالى)، أرحم بها منا .

تضاعف انهماك دموعها، وهي تقول:

— أتعني أنها قد ذهبت إلى الأبد؟

شرد ببصره، وهو يضمها إليه في حنان، مجيئاً في حزن:

— إنها لم تذهب وحدها يا (سلوى) .. لقد كانت حرباً

عظمية، في سبيل حرية كوكبنا كله، ولقد ذهب الكثيرون، في

حربنا هذه .. أبنى، وأمى، و(نشوى)، والقائد الأعلى،

ونائبه، والدكتور (عبدالله)، والدكتور (عبدالمعتم)،

و(بودون)، و(فارس)، وآلاف غيرهم .. ولكن كلاً منهم

دفع بحياته ثمن قطرة من قطرات الحرية .. إنه الثمن

يا (سلوى) .. كل نصر له ثمن .

بكت في مرارة، وهي تقول:

— كم تمنيت لو بقيت هي، وذهبت أنا .

قال في أسى:

— لسنا نملك تقرير هذا .. إنه أمر يخص الخالق وحده (عزَّ

وجل) .

ابتعدت عن صدره، وتطلعت إليه بعينين اغرورقتا

بالدمع، وهي تقول:

— ولكننا لم نحقق نصرًا حقيقياً يا (نور) .. صحيح أننا

طردنا الغزاة، واستعدنا حريتنا، ولكن قبيلة (جاما)، التي



أطلقها ذلك الشيطان اللعين، قبيل مصرعه، مخت كل حضارة الأرض من عقول سكانها.. هل ترى ما بلغوه يا (نور)؟.. لقد عادوا عشرات القرون إلى الخلف.. صاروا أشبه بسكان العصور القديمة، يتقاتلون ويتباحثون، ويسحق بعضهم بعضاً، في سبيل حفنة من القمح، أو قليل من الثمار<sup>(٨٠)</sup>..  
استعاد حزمه، وهو يقول:

— ولكن القدر انتخب فريقنا، والفريق الطيب، من بين الجميع، لنحتفظ بعقولنا وحضارتنا يا (سلوى)، ونحن نملك مكعبات الكمبيوتر، التي منحى إياها قائدنا الأعلى (رحمه الله)، قبل مصرعه، وهي تحوى كل علوم وفنون الأرض<sup>(٨٠)</sup>، ولقد أصبحت الأمل الأخير، في أن تستعيد الأرض حضارتها الزائلة.. إنها مهمتنا يا (سلوى)، ولا ينبغي أن يبدأ لنا بال، حتى نمحو أثر قبيلة (جاما) اللعينة هذه من عقول الجميع.

زفرت في يأس، وهي تقول:

— أنظننا نستطيع هذا حقاً؟

أجابها في أمل:

(٨٠) راجع قصة (النصر).. المغامرة رقم (٨٠).

(٨٠) راجع قصة (الاحتلال).. المغامرة رقم (٧٦).

— ولم لا؟.. إننا فريق علمي، ويمكننا أن نحاول على الأقل.. ولقد تعافى (محمود) تماماً، وهو يدرس هذه المشكلة منذ شهرين كاملين، كخبير في الأشعة، وأنا واثق بأنه سيجد الحل حتماً بإذن الله.

قالت في ضيق:

— ولكننا مازلنا نحيا داخل مقر سري..

أجابها في حنان:

— هذا لأننا نتعد عن العالم الممجى، الذي تركته قبلة (جاما) في الخارج يا عزيزتي، حتى نعتز على العلاج، الذي يعيد إليه حضارته.

أطلقت زفرة حارة، من أعماق قلبها، وقالت:

— كم أتمنى لو كنت على حق يا (نور).

حاول أن يتسم، وهو يقول:

— من يدري يا عزيزتي؟.. ربما كنت كذلك..

لم يكذب يتم عبارته، حتى ارتفع أزيز متصل خافت من ساعته، الموضوعية إلى جوار فراشه، فالتقطها بحركة سريعة، وهو يقول:

— يا إلهي!.. هذا يذكرني بالأيام الخوالي.

ابتسمت ابتسامة باهتة، وهي تستعيد ذكرى تلك الأيام،  
التي كان القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية، يستدعى  
فيها (نور)، بوسائل تكنولوجية مختلفة، وتطلعت إلى زوجها،  
الذي ضغط زرًا خفيًا في جانب ساعته، وهو يدنيها من فمه،  
قائلًا:

— هنا (نور).. من المتحدث؟

سمعت معه صوت (محمود)، وهو يقول في انفعال  
واضح:

— إنه أنا يا (نور).. اغفر لي إيقاظك في هذا الوقت  
التأخر، ولكن هل يمكنك الحضور مع (سلوى) إلى حجرة  
الاتصالات؟

سأله (نور) في اهتمام:

— ماذا حدث هناك؟

مرّت لحظة من الصمت، قبل أن يقول (محمود) بنفس  
الانفعال:

— لست أدري في الواقع يا (نور).. هذا يحتاج إلى  
(سلوى).

لم يضع (نور) الوقت في مجادلته، وإنما قال بسرعة:

— سنصل بعد لحظات.

سأته (سلوى) في اهتمام، وهي تسرع لارتداء ثيابها:

— ترى ما الذي يثير انفعاله إلى هذا الحد؟

أجابها وهو يرتدى ثيابه في سرعة:

— إنه أمر يتعلّق بالاتصالات حتمًا، مادام يطلب  
تواجذك.

أسرعًا إلى حجرة الاتصالات، حيث استقبلهما  
(محمود)، الذي كان يجلس فيها وحده، وسط أجهزة  
الكمبيوتر وشاشات الرصد المختلفة، ولقد بدا مرتبكًا، وهو  
يقول:

— أظنه أمر يخصك يا (سلوى).

قالت في اهتمام بالغ:

— حسنًا.. ما هو؟

أشار إلى شاشة جهاز اتصال متطور، وهو يقول:

— هل تعلمين ما هذا؟

عقدت حاجبها، وهي تتطّلع في اهتمام إلى عدد من الدوائر  
المنتظمة، يظهر ويختفي على الشاشة في إيقاع رتيب، وينسق  
واحد، يتكرّر باستمرار، وقالت:

— إنه يبدو لي أشبه بإشارة منتظمة .

قال (نور) في دهشة :

— إشارة منتظمة؟! .. ولكن من أين تأتي؟! .. إننا — حسباً

أعلم — آخر من يحتفظون بمحضارتهم ، على سطح الأرض .

جلست أمام الشاشة في اهتمام ، وهي تقول :

— ربما كانت معلوماتك خاطئة ، في هذا الشأن .

راحت أصابعها تنتقل في سرعة ، من زر إلى آخره في لوحة

جهاز الاتصال ، وهي تتابع الدوائر ، التي مازالت تتبع نفس

النسق الهادئ المنتظم ، ثم قالت :

— إنها إشارة منتظمة بالفعل ، تبث إلينا من نقطة ما على

الساحل الشمالي .

ضغطت زرًا جانبيًا في حركة سريعة ، فارتسمت على شاشة

الجهاز خريطة واضحة لـ (مصر) ، وتألفت نقطة مضيئة عند

ساحلها الشمالي ، فتابعت (سلوى) في اهتمام :

— من (الإسكندرية) بالتحديد .

اختلج قلب (نور) في حماس ، وهو يقول :

— هل يمكنك الرد على هذه الإشارة؟

هزت كتفها ، وهي تقول :

— بالطبع .. إنه أمر بالغ البساطة .

ضغطت أصابعها الأزرار في سرعة مرة أخرى ، ثم اعتدلت

قائلة :

— سنعيد نفس الإشارة إلى مصدرها .

مضت لحظات صامتة ، استمر فيها ظهور الدوائر على نفس

النسق ، ثم اختفت كل الدوائر بغتة ، فقال (محمود) في قلق :

— ماذا حدث؟

أجابته (سلوى) في اهتمام :

— لقد توقَّف البث .

وفجأة ارتفع صوت ، عبر جهاز الاتصال ، يهتف :

— أخيرًا .

التفت عيون (نور) و (سلوى) و (نشوى) في لهفة ، في

حين تابع الصوت في حماس مشوب بالارتياح :

— إذن فهناك مخلوقات عاقلة أخرى ، على سطح

الأرض .. أجيونى بالله عليكم .. هل أنتم كذلك؟! ..

وكان صوته أشبه بحلم ..

حلم يتحقق .

\*\*\*



شقت زفرة عميقة، انطلقت من صدر (رمزى)، سكون الليل وهدوءه، وتردأت بين النجوم اللانهائية، التي تتلألأ في السماء، كقطع من الماس، على سطح من الخمل الأسود، تسبح فيها عينا (رمزى)، وذهنه يستعيد ذكريات قرية ..  
وقلبه يكي ..

نعم .. كان قلبه يكي بدموع من دم، وهو يسترجع ذلك المشهد، الذي لم يغب عن عقله لحظة واحدة، منذ ثلاثة أشهر كاملة ..

مشهد (نشوى)، وهي تهاجم قرص الطاقة الرهيب، الذي يحصد آلاف البشر، وتعليه بمركبة (بودون)، ثم تمتص طاقته كلها، و ...

وحدث الانفجار ..

إنه لم يكن حتى انفجاراً بالمعنى المفهوم، بل كان ظاهرة فريدة عجيبة، لا مثيل لها، في كل كتب الطاقة والعلوم ..

لقد تألقت المركبة والقرص كألف شمس، وانطلقت منهما مئات الحيوط الإشعاعية، من كل الألوان، قبل أن يتلاشى كل شيء دفعة واحدة ..

وذهبت (نشوى) ..

ذهبت إلى الأبد ..

« أمازلت تستعيد ذلك المشهد؟ .. »

تسللت تلك العبارة إلى أذنيه، حاملة لهجة حانية، تمتزج بشيء من الغيرة والضيق، فالتفتت إلى صاحبها في بظء، وقال :

— (مشيرة)؟! ماذا تفعلين هنا؟! ألم يؤكد (نور) ضرورة عدم مغادرتنا ذلك المحبأ السرى، دون أوامر سابقة؟ وضعت يدها على كتفه في حنان، وهي تقول :

— وعلى الرغم من ذلك، فقد خالفت أنت هذه الأوامر، وخرجت تتطلع إلى النجوم، وتستعيد ذكراها. أشاح بوجهه عنها، وكأنما يحاول إخفاء مشاعره، وهو يغمغم :

— لن أنساها بسهولة.

قالت في ضيق :

— ولا أنا .. ما من أحد سينسى أنها ضحكت بحياتها من أجل

الجميع .. من أجل الحرية والنصر، ولكن هذا لا يعنى أن تتحول في أعماقنا إلى وثن، نسجد له ليلاً ونهاراً .. لقد ماتت (نشوى) يا (رمزى)، ومن الضروري أن تتقبل هذه الفكرة.

خفض عينين مغرورتين بالدموع، وهو يقول:

— إننى أحاول .. ولكن ..

هتفت في مرارة:

— ولكن ماذا؟.. إنك لا تحاول كما تتصور يا (رمزى) .. بل على العكس .. إنك تصرّ على الاحتفاظ بذكراها، وأنا أبذل أقصى جهدى، لانتزاعك من آلامك دون جدوى، ولقد سئمت هذا .. لم أعد أحتمل .. لن أصارع امرأة ميتة يا (رمزى) .. هل تفهم؟.. لن أقضى عمرى لأثبت لك أنتى أحبك، وأنتى لم أنس أبداً تلك الأيام، التى كنا فيها زوجين، وأتمنى أن تعود إليها .. لن أسعى إليك بعد هذه اللحظة، مادمت تصرّ على العيش في ذكراها إلى الأبد.

شعر بالشفقة تجاهها، فرثت على كنفها في حنان، وهو يقول:

— يبدو أنتى أرهقت أعصابك كثيراً.

استكانت له، وهى تقول:

— أكثر مما تتصور.

تنهّد، قائلاً:

— اعذرينى يا (مشيرة) .. الموقف كله يفوق احتئالى .. بل يفوق احتئالنا جميعاً .. لقد قاتلنا المختلين طويلاً، وبدلنا الأرواح والدماء في سبيل حريتنا، وفقدنا أحبّ الناس إلينا، ثم ماذا كانت النتيجة؟.. لقد رحل المختلون، وتحوّرت الأرض، ولكن بشعب همجى متخلف، لم يعد ينتمى إلى أية حضارة سابقة أو حالية .. أنسيت لماذا نعتبر مغادرة الخبأ السرى أمراً محفوفاً باختاطر؟.. لقد أصبحنا نواجه عالماً يختلف كثيراً عن ذلك الذى كنا نواجهه، قبل الاحتلال .. عالم همجى، بربرى، صارت فيه القوة البدنية وحدها هى رمز التفوق .. عالم نذل أقصى جهدينا؛ لنعيد إليه حضارته وفكره.

سألته في خفوت:

— وهل تظن ذلك ممكناً؟

أجابها في حسم:

— ولم لا؟.. لقد انمحت العقول بقبيلة من قبائل

(جاما)، ويمكنها أن تعود بأشعة أخرى .. ما المانع؟

كان يتطلّع إليها وهو يحدّثها، وأدهشة ذلك الاتساع





كان يتطلع إليها وهم يتحدثها ، وأدهشه ذلك الاتساع المفاجئ في عينيها ،  
وتراجعها بتلك الحدة والذعر ..

المفاجئ في عينيها ، وتراجعها بتلك الحدة والذعر ، فالتفت في  
سرعة إلى حيث تنظر ، وانطلقت من أعماقه شهقة قوية ،  
امتزجت بصرخة بدائية وحشية لرجلين من العالم البدائي ، بدأ  
أشبه بالثين من رجال الكهوف القدامى ، وهم يتقضون عليه  
بهاوتين ضخمتين ..

وصرخ (رمزى) :

— ابتعدى يا (مشيرة) .

ولكنها أطلقت صرخة رعب هائلة ، عندما رأت هراوة  
ضخمة تهوى بكل قوتها على رأسه ..  
على رأس (رمزى) ..

\*\*\*

لم يكد ذلك الصوت بتردد ، عبر جهاز الاتصال ، في قلب  
مقر القيادة السري ، حتى هتف (محمود) في لفة :  
— رباها !.. إذن فهناك شخص عاقل آخر ، في هذا  
الكوكب .

ثم ضغط جهاز الاتصال في سرعة ، قائلاً :

— أفصح عن نفسك يا رجل .. هنا مقر القيادة .. عرف  
نفسك .

أناه صوت الرجل مفعماً بالدهشة، وهو يتف :  
— مقر القيادة؟!.. ماذا تعنى بهذا القول؟!.. أما زالت  
هناك قيادة ما، بعد كل ما أصاب كوكبنا؟  
التقط (نور) جهاز الاتصال، وقال :  
— بالتأكيد يا رجل.. ما زالت هناك قيادة، تبذل أقصى  
جهدتها؛ لإعادة الأمور إلى ما كانت عليه.  
هتف الصوت في سعادة :

— رائع.. هذا أعظم مما تصوّرت بكثير.. لقد كان أقصى  
ما أتمناه هو مخلوق واحد، ما يزال محتفظاً بعقله..  
سأله (محمود) :

— ولكن من أنت؟ وكيف نجوت من تأثير قبلة (جاما)؟  
قال صاحب الصوت في اهتمام :

— إذن فقد كانت قبلة (جاما) !.. كان ينبغي أن أتوقع  
ذلك، فتلك الموجات السخيفة وحدها، يمكنها أن تفعل هذا  
بالعقول.

ثم زفر في أسف، قبل أن يستطرد :

— على أية حال.. إننى الدكتور (رشاد خيرى).

استمت عينا (محمود)، وهو يتف :

— الدكتور (رشاد خيرى)؟!.. يا إلهي!.. إنها معجزة  
بحق.. أتعنى أنك حقاً الدكتور (رشاد خيرى).. رئيس قسم  
علوم الأشعة الحديثة، بجامعة (القاهرة).

أجابه الدكتور (رشاد) في أسف :

— سابقاً يا ولدى.. سابقاً.. كان كل ذلك فى الماضى..  
الآن لم تعد هناك جامعة.. بل لم تعد هناك (قاهرة)، ولا علوم.  
قال (نور) في حزم :

— سيعود كل شيء إلى ما كان يا دكتور (رشاد)، بإذن  
الله العلىّ القدير.

أجابه الدكتور (رشاد) :

— كم أتمنى لو أن قدرتنا على إعادته تبلغ ربع حماسك هذا  
أيها الشاب.

سأله (محمود) في لهفة :

— ولكن كيف نجوت من قبلة (جاما) يا سيدى؟

تهنّد الرجل، وقال :

— إنها قصة عجيبة يا ولدى.. إننى لم أستسلم أبداً  
مخاولات الغزاة، فى تدمير كل علومنا وحضارتنا، واحتفظت  
بكل كتيبى ومراجعى داخل حجرة ذات جدران من



الرصاص، كنت أجرى فيها أحياناً بعض تجارب الأشعة، وفي ذلك اليوم، الذي انفجرت فيه القنبلة، في سماء الأرض، كنت داخل حجرتي الرصاصية، أراجع بعض كتيبي، وأنت تعلم أن الأشعة لا تخترق مادة الرصاص (\*).

هنتف (محمود):

— هذا من حسن حظ كوكب الأرض كله يا سيدي، فأنت أحد الأشخاص القلائل، الذين يمكنهم إيجاد حل، ومخرج من هذه الأزمة.. إننا نحتاج إلى عكس تأثير أشعة (جاما) في العقول.

تردّد الدكتور (رشاد) لحظات، ثم قال:

— كنت أتمنى معاونتك يا ولدي، ولكن..

سأله (نور) في قلق:

— ولكن ماذا؟

صمت الدكتور (رشاد) لحظة أخرى، ثم قال:

— لست أدري كيف أشرح لك الأمر يا ولدي، ولكن

الأمر لم تعد حقاً كما كانت.. لقد صرنا أكثر همجية مما تتصوّر.. إنني سجين في منزلي يا ولدي.

(\*) حقيقة علمية.

— هنتف (سلوى) في دهشة:

— سجين؟!

أجابها في أسى واضح:

— نعم يا بيتي.. سجين.. لقد انقلب الجميع إلى وحوش، يقتل بعضهم بعضاً لأتفه سبب، دون وازع من عقل أو ضمير.. وهناك نقص يشع في موارد الغذاء والطاقة.. لقد التهموا كل ما يمكن التهامه، من طيور وحيوانات.. حتى الققط والكلاب، وأصبح من الختم أن يبحثوا عن مورد آخر للغذاء.

أدرك (نور) المعنى على الفور، فأتسعت عيناه في هلع، في حين سألت (سلوى) في دهشة:

— وما ذلك المورد الآخر؟

هوى الجواب على أذنها كصاعقة، زلزلت كيائها كله، عندما أجابها بصوت مرتجف:

— البشر.

وتفجّر الرعب في أعماقها.



### ٣ - القرار ..

رأى (رمزى) الهراوة الضخمة تهوى على رأسه، وأدرك أنها ستحطم جمجمته تماماً، لو أنها أصابت هدفها، ودفعته غريزة البقاء إلى تفاديتها بحركة سريعة، فقفز جانباً، ورأى الهراوة تضرب الهواء، في نفس الموضع الذى كان يحتله رأسه منذ لحظة واحدة، وسمع صاحبها يطلق زججرة غاضبة، أقرب إلى زججرة حيوان مفترس، ورأى (مشيرة) تتراجع في رعب، وتلتصق بجدار المبنى المتهدم الصغير، الذى يخفى مدخل المقر السرى، والمحمى الثانى يقترب منها ملوّحاً بهراوته، فأسرع يتنزع مسدسه الليزرى، وهو يتتف:

— قف يارجل .. قف وإلا أطلقت الأشعة عليك.

لم يبد أن ذلك الحمجى قد فهم حرفاً واحداً، مما تفوه به (رمزى) .. بل لم يبد حتى أنه قد أدرك طبيعة السلاح المصوّب إليه، فقد واصل اقترابه من (مشيرة)، وهو يطلق زججرتة الحيوانية الخفيفة، في حين اعتدل رقيقه، واستعاد توازنه، الذى

أفقدته إباد ضربته الخائبة، ورفع هراوته بدوره. وعاد يتجه إلى (رمزى) ..

وارتبك (رمزى) بالفعل ..

كان عليه أن يصدّ هجوم رجل، ويقبى (مشيرة) شر الآخر ..  
وبسرعة ..

ورأى الرجل الثانى يرفع هراوته، ليهوى بها على رأس (مشيرة)، وسمعها تطلق حشرجة رعب حييسة، وقد استحال وجهها إلى شيء أشبه بوجوه الموقى الشاحبة، واتسعت عيناها في ذعر هائل، والرجل الآخر يتجه نحوه، و ...  
ولم يكن هناك مفر ..

كان من المحم أن يلجأ إلى وسيلة يعضها ..  
إلى القتل ..

وفي حركة سريعة، أدار (رمزى) فوهة مسدسه الليزرى نحو الحمجى، الذى يهاجم (مشيرة)، وأطلق أشعة الليزر على جمجمته ..

وانطلق خيط الأشعة الأزرق يشق الظلام والسكون، ليخترق جمجمة الحمجى، ويعبرها إلى الفراغ ..

وأطلق الهمجى خوارًا عجيبيًا ..

ثم هوى جثة هامدة، عند قدمي (مشيرة) ..

وهنا تراجع الآخر في دهشة ..

هنا فقط أدرك طبيعة ذلك الشيء، الذى يمسك به

(رمزى) ..

لم يدرك بالطبع أنه مسدس ليزرى، وإنما أدرك أنه سلاح ..

وسلاح قاتل ..

وفى توتر أكثر، وحذر أكثر، أمسك الهمجى الآخر

هراوته بقبضتيه، وهو يزمجر فى وجه (رمزى)، الذى صوب

إليه سلاحه، قائلاً فى عصبية:

— لا تخبرنى على أن أفعل بك المثل .

لم يبد أن الرجل يفهمه، وهو يحذق فيه بعينين أشبه بعينى غمر

مفترس، فى حين ظلت (مشيرة) ملتصقة بالجدار، تتطلع إلى

ما يحدث فى رعب، وجثة الهمجى الآخر تفترش الأرض تحت

قدميها ..

وفجأة أطلق الهمجى زجيرة مخيفة، وهوى بهراوته على

مسدس (رمزى) ..

وأصاب الضربة هدفها فى مهارة ..

وسقط مسدس الليزر بعيداً ..

وفقد (رمزى) سلاحه ..

وانطلقت صرخة الهمجى ترجّ المكان، ممتزجة بصرخة

(مشيرة)، وهو ينقض بهراوته على (رمزى) مرة أخرى ..

وبلا رحمة ..

\*\*\*

لم يكذب الدكتور (رشاد) بنطق كلمته الأخيرة، حتى انعقد

حاجبا (نور) فى شدة، واتسعت عينا (محمود) عن آخرهما،

فى حين هتفت (سلوى) فى ذعر:

— البشر؟! ..

ثم ارتجف صوتها، وهى تستطرد:

— دكتور (رشاد) .. أئتمنى من كل قلبى، ألا يكون المعنى

الذى تقصده، هو نفس المعنى، الذى ارتجف له رعباً الآن .

تهدد الرجل، وهو يقول فى مرارة:

— إنه هو ياسيدتى .. للأسف .. فى المنطقة المحيطة بمنزلى،

تحول هؤلاء الهمجى إلى أكلة لحوم بشر .

تراجعت صائحة:

— يا إلهى!

أمسك (نور) كفها، وضغطها في رفق، في محاولة لتهدئتها،  
وهو يسأل الدكتور (رشاد):

— كم لديك من المؤن يا سيدي؟

أجابه الرجل على الفور:

— ما يكفي ليومين آخرين يا فتى، مع صيام عنيف.

سأله (نور) في اهتمام:

— أرشدنا إذن إلى عنوانك، وسنحاول إنقاذك من كل

هذا.

هتفت (سلوى) في خفوت:

— (نور) .. هل ستواجه آكلي لحوم البشر هؤلاء؟

ابتسم في وجهها بهدوء، وقال:

— عزيزتي، يبدو أنك قد نسيت أننا نملك أقوى سلاح في

الكون.

واتسعت ابتسامته، وهو يضيف في ثقة:

— (س ١٨).

\*\*\*

في هذه المرة لم يكن هناك أمل في النجاة ..

لقد فقد (رمزي) السلاح الوحيد، الذي يمكنه أن يعتمد

عليه، في مواجهة هؤلاء الهمج .. ضحايا قبلة (جاما) ..

وها هو ذا أحدهم ينقض عليه كالوحش، ويهوى على رأسه  
ببراة ثقيلة، تكفي ضربة منها، لتحطيم رأس ثور قوى ..

وأطلقت (مشيرة) صرخة رعب هائلة ..

وأيقن (رمزي) من مصرعه لا محالة ..

ثم فجأة ظهر هو ..

ظهر (س ١٨)، الذي عبر فتحة المقر السرى كالصاروخ،

ودفع جسده في المسافة الضيقة، بين (رمزي) ومهاجمه ..

وهوت المراوة على رأس (س ١٨) ..

وتحطمت ..

تحطمت في عنف، أصاب صاحبها بآلام رهيبية في كتفيه

وذراعيه، وجعله يطلق صرخة مدوية، أشبه بصرخة حيوان

جريح، قبل أن يدفعه رد الفعل إلى الخلف، ويسقط على الأرض

في قوة ..

وهتف (رمزي) في سعادة:

— (س ١٨) .. يا إلهي! .. كم أحبك.

لم يوله (س ١٨) أدنى اهتمام، وهو يتجه في ببطء نحو

الهمجي، الذي هبّ واقفاً في رعب، وأخذ يتراجع بظهره،

مطلقاً زججرات خافتة، جعلت (رمزي) يهتف:



— دعه يذهب يا (س ١٨) .  
ولكن (س ١٨) لم يستجب ..  
كان يبدو كما لو أنه لم يعد يستجيب لأحد ، وهو ينقض على  
الهمجي بغتة ، ويرفعه عاليًا ، ثم يلقيه أرضًا ..  
وصرخت (مشيرة) في رعب :  
— يا إلهي !! إنه سيقتله .  
صاح به (رمزي) مرة أخرى :  
— اتركه يا (س ١٨) .. إنه لا يدرك ما يفعل .. إنه مجرد  
ضحية .

ولكن (س ١٨) تجاهله مرة أخرى ، وعاد يحمل الهمجي ،  
ويلقيه أرضًا ، والمسكين يطلق صرخات رعب وألم عالية ، تمزق  
القلوب .  
وهتف (رمزي) في توتر :

— إنه لم يعد يستجيب للأوامر .. أسرعى بطلب (نور) ،  
فهو الوحيد الذى يمتلك سيطرة كاملة عليه .  
قبل أن تتحرك من مكانها ، ظهر (نور) ، وهو يقول :  
— أنا هنا يا (رمزي) .. لقد شاهدت ما يحدث ، على  
إحدى شاشات المراقبة ..



لم يوليه (س ١٨) أدنى اهتمام ، وهو يتجه في بظء نحو الهمجي الذى هب  
واقفاً في رعب ..

هتف (رمزى):

— أوقفه يا (نور) .. إنه سيقتل الرجل .

صاح (نور) فى صرامة:

— توقف يا (س ١٨) .

توقف (س ١٨)، والتفت إليه فى هدوء، وكثّر العبارة

الوحيدة، المسجلة فى أعماقه:

— (س ١٨) فى خدمتك ياسيدى .

تهدت (مشيرة) فى ارتياح، وغمغمت:

— حمدًا لله .. لقد توقف .

ولكن (س ١٨) ألقى عبارته، واستدار مرة أخرى إلى

المجمى، فأمسك عنقه بقبضته، ورفع يده عاليًا ..

وكانت مفاجأة مذهلة (نور) ..

لقد رفض (س ١٨) إطاعة أوامره ..

رفض هذا لأول مرة، منذ استكان له ..

وفى قوة باردة، تراجع قبضة (س ١٨) الفولاذية،

لتهوى على صدر الرجل ..

وصرخ (نور):

— لا يا (س ١٨) .. لا .

ولكن القبضة الحارقة هوت على صدر المجمى المسكين،  
الذى جحظت عيناه . واحتسبت فى حلقه صرخة ألم رهيبه،  
قبل أن تفوص قبضة (س ١٨) فى جسده، وتسلبه الروح فى  
وحشية رهيبه ..

وكان واحدًا من أكثر المشاهد، التى رآها الجميع فى  
حياتهم، هوئًا ..

صرخت (مشيرة)، وهوت فاقدة الوعى ..

وتراجع (رمزى) فى ذهول ..

أما (نور) فقد تجمّد فى مكانه، غير مصدق لما رأت عيناه ..

وفى هدوء رهيب، وييد آلية، أغرقها الدماء حتى مرفقها،

اتجه (س ١٨) إلى (نور)، وقال جملته التقليدية:

— (س ١٨) فى خدمتك ياسيدى .

ثم أوقف آلامه، ووقف ينتظر قتالًا آخر ..

\*\*\*

« ما الذى يحدث هنا؟ »

هتفت (سلوى) بالعبارة فى مرارة وهلع، وهى تتطلع إلى

زوجها، الذى جلس صامتًا، عاقدا حاجبيه، خلف مكتبه،

يسترجع فى حيرة كل ما حدث، ولقد رفع عينيه إليها فى حيرة،

وقال:



— لست أدري يا (سلوى) .. حقًا لست أدري .

ظهر (رمزى) على عتبة الحجر، في هذه اللحظة، وبدأ متوترًا مهمومًا، فسأله (نور):

— هل استسلمت (مشيرة)، للنوم؟

أوماً (رمزى) برأسه إيجابًا، وقال:

— نعم .. لقد احتاجت إلى وقت طويل قبل أن تفعل،  
فذلك المشهد أكثر بشاعة، من أن يفارق الذهن في سرعة .

غمغم (محمود)، وهو ينكمش على مقعده، في ركن  
الحجرة:

— أعلم هذا .. لقد شاهدته على شاشة الراصد، وكدت  
أفقد وعيى رعبًا .

نهض (نور) في ببطء، وألقى نظرة حائرة، مغممة  
بالتساؤل، على الدكتور (محمد حجازى)، دون أن ينبس  
بينت شفة، وعلى الرغم من هذا، فقد بدا وكأن الدكتور  
(حجازى) قد سمع ما يدور في عقله؛ إذ أجاب في خفوت:  
— إنه ذلك الشيء يا (نور) .

تمم (نور):

— كنت أخشى هذا القول .

هتفت (سلوى):

— عن أى شيء تحدثان؟

أشاح (نور) بوجهه، دون أن يجيب، في حين قال الدكتور  
(حجازى):

— عن ذلك القرص الشيطاني يا (سلوى)، الذى وضعه  
(نور) في قلب (س ١٨)، منعا لخطره في المستقبل (\*)  
تراجعت هاتفة في هلع:

— يا إلهى!

— واعتدل (محمود)، يقول في توتر:

— ولكن هذا مستحيل تقريبًا يا سيدي، فجسم  
(س ١٨) مصنوع من مواد بالغة القوة والصلابة، ومن  
المستحيل أن يسيطر عليه شيء كهذا .

التفت إليه الدكتور (حجازى)، وسأله في رصانة:

— أنت واثق من هذا؟

ظهرت الحيرة على وجه (محمود)، وتردّد في الجواب  
لحظات، ثم خفض وجهه، قائلاً:

— لا .. لست واثقًا من هذا .

(\*) راجع قصة (النصر) .. المغامرة رقم (٨٠) .



انجه (نور) إلى شاحة السراصد، وتطلّع إلى صورة  
(س ١٨)، الذي يقف ساكنًا صامتًا، في موقعه المعتاد، عند  
مدخل المقر، وقال:

— من يدري؟! ربما كان حادئًا عرضيًا.

قال الدكتور (حجازي):

— وربما لا.

صمت (نور) لحظات، متطلّعًا إلى صورة (س ١٨)، ثم  
التفت إلى رفاقه، قائلاً في لهجة حازمة حاسمة قوية:

— هذا يحسم الأمر يارفاق.. سيبقى (س ١٨) هنا، فلن

أضمن موقعه هناك.

شحب وجه (سنوي)، وهي تهتف:

— ماذا تعني؟! هل ستذهب لإحضار الدكتور (رشاد)

وحدك؟

قال (رمزي):

— سأذهب معه.

صاحت (سلوى):

— لا.. لن يذهب أحدكم بدون (س ١٨).. ألا تدركان

ما ستواجهانه هناك؟! إنهم أكلوا لحوم البشر.. هل تفهمان

ذلك جيدًا؟

قال (نور) في صرامة:

— كفى يا (سلوى).

صاحت في عصبية:

— لا يا (نور).. لقد فقدت ابنتي الوحيدة، في هذه

الحرب اللعينة، ولن أفقد زوجي أيضًا، بسبب..

قاطعها بصيحة غاضبة:

— قلت كفى.

بترت عبارتها، وهي تحدّق في وجهه بدهشة، فتابع في

صرامة:

— هذا الرجل، الذي ستهب لإحضاره، هو الأمل

الوحيد، في أن يستعيد البشر عقولهم وحضارتهم، ولو لم

نذهب لإحضاره على الفور، فسيلقى مصرعه، إما جوعًا، أو

بأسنان أكلة لحوم البشر، ومن واجبنا أن نمنع هذا، وأن نبذل

أقصى جهدنا لإحضاره إلى هنا، والتعاون معه، في سبيل إعادة

الحضارة.

غمغمت في ألم:

— ولكن يا (نور)..

تجاهل مقاطعتها تمامًا، وهو يستطرد:

## ٤ - مجرمو الفضاء ..

لو أن الأقمار الصناعية، الخاصة بمراقبة الفضاء، كانت تعمل كما ينبغي، مثلما كانت قبل الغزو، لالتقطت بلا شك كل ما حدث على سطح القمر، في الشهور الأخيرة، ولأرسلت إنذارًا حاسمًا إلى الأرض، في نفس اللحظة التي انطلقت فيها تلك المركبة الفضائية الكبيرة، من القمر إلى الأرض ..

فمنذ بداية الغزو الفضائي للأرض، واحتلالها من قبل غزاة كوكب (جلوريال)، تجاهل الغزاة القمر تمامًا، باعتباره مجرد تابع للأرض، لا يحوى سوى سجن محكم، أعدته الأمم المتحدة، في أوائل القرن الحادى والعشرين، لنفسى عتاة المجرمين (\*) ..

وطوال فترة الاحتلال، وعلى الرغم من أن مستوى سجن القمر قد التقطوا كل ما يحدث على سطح الأرض، إلا أن المختلين ظلوا يتجاهلون القمر وسجنه تمامًا، في حين لزم

(\*) راجع قصة (سجن القمر) .. المغامرة رقم (٤٨) .

— هل سألت نفسك مرة واحدة، لماذا انتخبنا الله ( سبحانه وتعالى )، من بين من انتخب، لتبقى محتفظين بعقولنا وحضارتنا ..؟ إنه لم يفعل هذا حتمًا؛ لأننا الأفضل، ولكن لكي نؤكل إلينا مهمة العمل بلا هوادة، من أجل الآخرين ..  
وانعقد حاجباه في شدة، وهو يضيف:

— إنه واجبنا يا (سلوى)، وواجبى بالدرجة الأولى، مادمت القائد هنا، وأنا لم أعد التنصل من واجبى أبدًا.  
وكان من الواضح أنه لن يقبل أية مناقشات زائدة، في هذا الشأن ..

وأنه قد اتخذ القرار ..

القرار الحاسم ..

\*\*\*





مشنولو السجن الصمت، لإدراكهم استحالة تصديهم  
للغزو..

ومع انفجار قبلة (جاما)، فقد سكان الأرض عقولهم  
وحضارتهم، في حين بقي المقيمون على سطح القمر محفظين  
بكل هذا..

ولكن طاقم الحراسة بدأ ينهار..

لقد فقدوا أسرهم وأقاربهم وحياتهم، وأصبحوا تمامًا مثل  
المسجونين الخمسة، الذين لم يعد سجن القمر يحوى سواهم..

أصبح الجميع سجناء..

ومع انهيار أعصاب طاقم الحراسة، جاءت فرصة  
المسجونين، للتمرد والفرار..

وفي ثورة مفاجئة، لقي طاقم الحراسة كله مصرعه،  
وكذلك اثنان من المسجونين الخمسة، وبقي ثلاثة، هم أعنى  
مجرمي الأرض على الإطلاق..

الأمريكي (جيس)، والإيطالي (كارلسو)، والألماني  
(والف)..

وأدرك الثلاثة أن الأرض قد انتهت حضارياً، وتصوّروا  
أنهم آخر العقلاء من أهلها، وأن فرصتهم قد حانت، ليتنفوا  
من نفوسهم إلى (سجن القمر)، وليحتلوا عرش الأرض..

وفي ذلك الصباح، جمعوا كل ما وجدوه من أسلحة،  
واستقلوا سفينة الحراسة الفضائية..

وانطلقوا إلى الأرض..

وكانت هذه بداية احتلال جديد..

وجحيم جديد..

\*\*\*

لم تستطع (سلوى) إخفاء حزنها، وهي تودّع (نور)  
(رمزي)، عندما استقلّا سيارة بدائية، واستعدّا لبداية  
رحلتها إلى (الاسكندرية)؛ لإنقاذ الدكتور (رشاد)،  
واحضاره إلى مقر القيادة..

وفي أسى، قبلت (نور)، وقالت:

— عد يا (نور).. عد من أجل.

رُبّت على وجهها في حنان، وهو يقول:

— سأعود بإذن الله يا (سلوى).

سأله الدكتور (حجازي):

— كم تستغرق رحلتكما يا (نور).

أجابته (نور):

— المفروض أن تستغرق يوماً واحداً على الأكثر، ولكن

الطرق لم تعد ممهّدة كسابق عهدها، ولسنا ندرى بالضبط كم  
التخاطر والعوائق، التي ستواجهنا، حتى نبلغ مخبأ الدكتور  
(رشاد)، ولا التي ستصّدّي لنا، ونحن نعود به، ولهذا  
لا يمكنني معرفة الوقت، الذي ستستغرقه الرحلة.

وضع (محمود) وعاءً ضخماً، يمتلئ بالوقود، في المقعد  
الخلفي للسيارة، وهو يقول:

— المهم ألا تستغرق وقتاً أطول، من الوقود الذي  
لديكما.

تمم (رمزي)، وهو يحاول الابتسام في صعوبة:

— أتعشّم ذلك.

جفّفت (مشيرة) دموعها، وهي تقول له:

— لا تخاطر بنفسك كثيراً يا (رمزي).

تطلّع إليها لحظة في صمت، ثم ابتسم ابتسامة باهتة:

وغمغم:

— سأحاول.

وهنا أدار (نور) محرّك السيارة، ولوّح بيده قائلاً:

— إلى اللقاء يارفاق.

هتف الدكتور (حجازي):

— على بركة الله يا ولدتي

وانطلقت السيارة، (نور) و (رمزي)، نحو الهدف..

ونحو الخطر..

\*\*\*

تحركت فتاة همجية ضئيلة الحجم، زرية الهيئة، بين أطلال  
المتحف البحري القديم بـ (الاسكندرية). وراحت تقلب  
الأحجار المهتمة في لفة، بحثاً عن أي شيء صالح للأكل، حتى  
ولو كان حيواناً صغيراً، من القوارض الدينية..

وفجأة شعرت بحركة على مقربة منها، فانتفضت في رعب،

ثم تراجعت في حدة، مطلقة صرخة أشبه بصرخة حيوان صغير

مذعور، عندما وقع بصرها على رجل ضخم الجثة، نحيف،

تألقت عيناه في ظفر، عندما وقع بصره عليها بدوره..

ثم برز ثان..

وثالث..

وامتلأت نفس الفتاة بالرعب، وقد أدركت ما ينتظرها..

لقد شاهدت هذا من قبل، وهي تختبئ في أطلال أخرى..

شاهدت رجالاً يهاجمون شاباً نحيلاً، ويمزقونه إرباً، و..

وبأكلونه..



ومن تلك النظرة الوحشية في عيونهم، أدركت أن مصيرها  
لن يختلف كثيراً ..

وزمجر أحد الرجال الثلاثة ..

وانقضَّ على الفتاة ..

وفي رعب يائس، استدارت الفتاة، وانطلقت تعدو بلا  
هدف ..

وخلفها انطلق الرجال الثلاثة ..

ولم يكن أمام الفتاة سوى تلك الساحة العلوية، التي تمتد  
بمحاذاة قلعة (قايتباي) القديمة، فاندفعت نحوها، حتى بلغت  
نهايتها، ثم توقفت في رعب ..

لم يعد أمامها سوى صخور حادة مخيفة، ترتفع وسط بحر  
متلاطم الأمواج ..

وبدا من الواضح أنها النهاية ..

حتمًا ..

وفجأة ارتفع ذلك اللهب في السماء ..

وارتفعت عيون الرجال الثلاثة إليه في دهشة وقلق ..

وفي لحظة، كانوا قد نسوا أمر الفتاة، وتراجعوا في ذعر،  
وهم يراقبون ذلك اللهب، الذي ملأ المكان ضجيجًا، وهو  
يهبط من السماء، متجهًا إلى تلك الساحة بالتحديد ..



لم يعد أمامها سوى صخور حادة مخيفة، ترتفع وسط بحر متلاطم الأمواج.

وانتهزت الفتاة فرصة انشغال الوحوش الثلاثة عنها ،  
فانطلقت تعدو مبتعدة ، دون أن تستدير خلفها لحظة واحدة ..  
وفى ذعر ، انطلق الرجال الثلاثة إلى الأطلال ، واختفوا  
بينها ، وعيونهم تتابع ذلك الجسم الضخم ، الذى اتضحت  
صورته تدريجياً ، وهو يقترب من الساحة ، ثم ارتجفوا فى هلع ،  
عندما انطلقت من أسفله نيران عنيفة ، جعلت سرعته تنخفض  
كثيراً ، وهو يهبط فى منتصف الساحة ، ثم يستقر فوقها ساكناً ،  
ويتوقف اندلاع النيران من أسفله ، وتتصاعد أدخنة كثيفة  
منه ..

وبعدها ساد الصمت التام .. صمت رهيب مخيف ، دام  
لדقائق طويلة ، لم يجرؤ الرجال الثلاثة خلالها على رفع أعينهم ،  
عن ذلك الجسم الهائل ..  
وفجأة تحرك جزء ، من ذلك الجسم الهائل ، وبرز خلفه انجرمون  
الثلاثة ، وعلى وجه كل منهم ابتسامة ساخرة ، وقال ( رالف ) :  
— إذن فهذا ما تبقى من الأرض .

مط ( جيس ) شففيه ، وقال :  
— يا للخسارة !.. كنت أحلم بحكم كوكب أفضل .  
أشار ( كارلو ) إلى عدد من الهمج ، راحوا يتجمعون عند

الأطلال ، ويتطلعون إلى سفينة الفضاء فى حذر وخوف ،  
وقال :

— أهؤلاء كل رعايانا ؟

قال ( جيس ) فى برود :

— سنكفى بهم مؤقتاً .

وصوب مسدسه الليزرى إلى الأطلال . وأطلق الأشعة ..

وتفجرت صخور الأطلال ..

وصرخ الهمج ، وراحوا يعدون فى كل مكان ، بلا نظام ،

ولكن ( كارلو ) قال فى جدل :

— الآن تبدأ رحلة الصيد .

وضغط زراً فى جسم سفينة الفضاء ، فانفتحت كوة

صغيرة أسفلها ، وانطلقت منها عشرات الحلقات المغناطيسية ،

راحت تطارد الهمج ، وتحيط بأذرعهم فى قوة ، ثم تحملهم إلى

أعلى ، وتطلق بهم عائدة إلى الكوة ..

وقهقه ( جيس ) فى سعادة ، وهو يهتف :

— إنها البداية .. مجرد بداية ..

وكان على حق ..

إنها البداية ..



ابنسم (رمزى)، محاولاً التغلب على توتره، وهو يتطلع  
إلى الطريق المقفر أمامه، ويقول ل(نور):

— من يتصور أن يأتي يوم، نقود فيه مثل هذه السيارة  
البدائية يا (نور)، بعد سنوات من قيادة السيارات  
الصاروخية..

أجابه (نور)، وهو ينطلق بالسيارة في حذر، فوق الطريق  
غير الممهّد:

— فلنحمد الله (سبحانه وتعالى)، على أننا وجدنا مثل  
هذه السيارة يا (رمزى)، بعد أن حطّم الغزاة كل صور  
الحضارة.

أوماً (رمزى) برأسه إيجاباً، وغمغم:

— بالطبع.

لاذ بالصمت لحظات، ثم شعر بحاجة إلى التحدّث مع  
(نور)، فالتفت إليه يسأله:

— ما الذى تتوقّع أن نواجهه يا (نور)؟

أجابه (نور) فى حسم:

— أى شىء.

سأله فى اهتمام:

— مثل ماذا؟

رأى حاجبا (نور) يعتقدان فى شدة، وأصابه تقبض على  
عجلة القيادة فى قوة، وهو يجيب:

— مثل هذا.

استدار (رمزى) يتطلّع إلى ما ينظر إليه (نور)، وانعقد  
حاجباه بدوره، عندما رأى أمامه جيشاً صغيراً من الممّج،  
يعترض طريق السيارة..

كانت النظرات الوحشية تطلّ من العيون، والشراصة تبرز  
مع الأسنان والأنياب، وكل همجى يمسك هراوة، أو صخرة  
كبيرة، ليواجه بها السيارة..

وهتف (رمزى):

— زد من سرعتك يا (نور).

أجابه (نور) فى توتر:

— سنصطدم بهم لو فعلت يا (رمزى).

هتف (رمزى):

— فليكن.. انطلق، مهما كان الثمن.

ولكن طبيعة (نور) تختلف كثيراً..

إنه يمقت العنف والقتل والدمار..

يمت كل هذا في شدة، تجعله يذل دائماً أقصى جهده،  
لتفادي أى صورة من هذه الصور ..  
وبالذات القتل ..

طيلة عمره وهو يعتبر القتل أشنع الجرائم ..  
ووقر هذا في أعماقه، حتى صار من المستحيل أن يتخلى  
عن الفكرة ..

وفي حزم، أجاب (رمزى):

— لا يا (رمزى) .. لن أفعل .

ثم انحرف بالسيارة، وتجاوز بها حدود الطريق، وراح يرتج  
معها في قوة، وهو ينطلق محاولاً تفادي ذلك الجيش الممجي  
الصغير، وتجاوزه دون قتال ..

ولكن الهمج أطلقوا صرخاتهم الوحشية، واندفعوا نحو  
السيارة ..

وصرخ (رمزى) مرة أخرى:

— انطلق يا (نور) .. زد من سرعة السيارة .

لم يدر (رمزى) لحظة أن ينطلق بأقصى سرعة  
ممكنة، يسمح بها محرك السيارة القديم، وأنه يذل أقصى  
مهاراته وجهده، في محاولة للإفلات من ذلك الهجوم  
البربرى ..

وألقى الهمج صخورهم وهراواتهم على السيارة ..  
وتحطم الزجاج الأمامى ..  
وأصيب جسم السيارة بأكثر من ضربة، و (نور) ينحرف  
به في عنف، و ...

ووسط كل هذه المخاطر، انفجر إطار السيارة ..  
انفجر بدوى عنيف، أفقد السيارة توازنها، وأفقد (نور)  
سيطرته على عجلة قيادتها، فدارت حول نفسها في سرعة  
مخيفة، ومالت إلى جانبها الأيسر لحظة، بدا خلالها أنها ستتقلب  
رأساً على عقب، إلا أنها لم تلبث أن عادت إلى توازنها، وأطلق  
محركها زججرة عنيفة مخيفة، قبل أن يتوقف تماماً ..

واتسعت عينا (رمزى) في ذعر ..

لقد توقفت السيارة وسط جيش همجي وحشى ..  
وقاتل ..





## ٥ - الأباطرة ..

تسلل ذلك الضباب الهلامي الكثيف يغمر الفراغ، الممتد إلى مالا نهاية، ويتصاعد في ببطء وهدوء، في نفس الوقت الذي بدا فيه ظل بعيد، يحاول اختراق الضباب في صعوبة، وهو يقترب من مجال الرؤية، ويشق طريقه في إصرار ..  
ثم اتضحت ملامح ذلك الظل البشري ..

لقد كانت فتاة ..

فتاة جميلة، رقيقة، مدت يدها إلى الأمام، وكأنها تحاول:

التشبث بشيء ما، وهي تقول:

— أمي .. هل تسمعينني؟

هتفت (سلوى) في لفتة:

— (نشوى) .. إنني أسمعك يا بنتي .. أسمعك .. أين

أنت؟

أجابتها (نشوى) في بأس:

— إنني هنا يا أمي .. إلى جوارك .. على بعد خطوة واحدة

منك، ولكنني لا أستطيع لمسك، أو تقبيلك.

بكت (سلوى)، وهي تقول:

— عودي يا (نشوى) .. لا يمكنك أن تصوّري العذاب الذي أحياه، منذ شهدت مصرعك بعيني.

قالت (نشوى):

— أريد العودة يا أمي، ولكنني أعجز عن هذا.

سالت دموع (سلوى) في حرارة، وهي تقول:

— أعلم هذا يا بنتي .. أعلم هذا .. من المستحيل أن يعود البشر، بعد لقاء ربهم.

هتفت (نشوى):

— لست حيث تظنونني يا أماه .. إنني حولكم ..

يا إلهي .. كيف أشرح هذا؟

ثم بدا الاهتمام على وجهها، وجسدها يتلاشى تدريجياً، مع صوتها الخافت، وهي تقول:

— سأترك دليلاً على وجودي يا أماه .. سأبذل أقصى

جهدى لأترك دليلاً ..

صرخت (سلوى):

— لا تذهبي يا (نشوى) .. لا تذهبي يا بنتي .. عودي

يا (نشوى) .. عودي .. عودي ..

انفص جسدها فجأة، على الرغم من رقة تلك الأصابع،  
التي ضغطت كنفها في رفق، وفتحت عينيها في حدة. وحدثت  
لحظة في وجه الدكتور (حجازي)، ثم اعتدلت على مقعدها،  
مغممة في حرج:

— معدرة يادكتور (حجازي).. يبدو أن الإرهاق قد  
هزمني، فاستسلمت للنوم على هذا المقعد، و...

لم تجد ما تتم به عبارها، وهو يتطلع إليها بهذه النظرة الأبوية  
الحنون، فأطبقت شفتيها، وخفضت عينيها أرضًا، وأطلقت  
العنان لدموعها، مما جعله يربت على كنفها مشفقًا، وهو  
يقول:

— إنني أقدر مشاعرك يا بنيتي.

غمغمت وهي تتحب:

— إنني أفقدها كثيرًا يادكتور (حجازي).

أجابها في حنان عطوف:

— أعلم هذا يا بنيتي. أعلم هذا.

ثم اعتدل، وأشار إلى شاشة الكمبيوتر، مستطرذاً في  
حيرة:

— ولكن لماذا فعلت هذا؟

استدارت في تساؤل إلى شاشة الكمبيوتر، ثم اتسعت  
عيناها عن آخرهما، وخفق قلبها في عنف، وهي تتطلع إلى  
العبارة المرسمة فوقه، والتي تقول في اقتضاب:  
— أنا هنا.

ثم توقيع هوى له عقلها..

توقيع ابنتها (نشوى)..

\*\*\*

كان موقف (رمزي) و (نور) عسيرًا بحق، فلقد توقفت  
بهما السيارة وسط جيش وحشى همجي، متعطش للدماء، وهما  
لا يملكان سوى مسدسين من مسدسات الليزر فحسب..  
وفي اللحظة التالية، كان هناك شلال شرس من البشر ينهمر  
عليهما..

وكان عليهما أن يقاوما..

بأى ثمن..

وبلا تردد، انتزع (رمزي) مسدسه الليزري، وأطلق  
الأشعة القاتلة على أقرب همجي إليه، وراه ينتفض انتفاضة  
عنيفة، ثم يسقط صريعًا، فتظوه أقدام رفاقه بلا رحمة أو هوادة،  
وهم يواصلون اندفاعهم نحو السيارة..



أما (نور)، فقد قفز خارج السيارة، حاملاً مسدسه الليزري، ولكنه لم يطلق منه طلقة واحدة على المهاجمين، وإنما لكم أقربهم إليه لكمة قوية، ثم استدار يضرب آخر بكعب مسدسه، واعتدل يواجه هجوماً ثالثاً ورابعاً وخامساً .. ولكن الكثرة تغلب الشجاعة، كما تقول الأمثال .. وهذا ما حدث ..

لقد وجد (نور) نفسه محاطاً بهؤلاء المممج، الذين يطلقون صرخات وحشية مخيفة، وعيونهم تشتعل بنظرات شرسة، أشبه بنظرات حيوانات مفترسة جائعة، وقعت على فريسة دسمة ..

وعلى الرغم من مقاومته المستميتة، نجح المممج في انتزاع مسدسه الليزري، وألقوه بعيداً، ثم أمسكوا قدميه وذراعيه، وحملوه في وحشية إلى صخرة قريبة، طرحوه فوقها، في حين رفع أحدهم فأساً حجرية، استعداداً لتحطيم رأسه ..

وإلى نفس اللحظة كان (رمزي) قد انهيار، تحت ضربات مهاجميه، الذين جردوه من سلاحه بدورهم، وقيدهم بأيديهم وأذرعهم، ثم حملوه إلى نفس الصخرة ..

وتوقَّف الزمن لحظة، ارتفع فيها فأسان حجريان، وتجمَّدا



وبلا تردد، انتزع (رمزي) مسدسه الليزري، وأطلق الأشعة القاتلة على أقرب همجي إليه ..

في الهواء ، مع هتاف وحشى أطلقه الممخ جميعاً ، في صوت يصم الآذان ، وتنخلع له القلوب ..

وأدرك (رمزى) أنها النهاية لاريب ، فصرخ :

— الوداع يا (نور) .. الوداع .

وهوت الفأس الحجرية على رأسه ..

\*\*\*

استرخى الأمريكى (جيس) فوق مقعد خشبى ضخيم ، من المقاعد الأثرية ، في قلعة (قايتباى) ، ونفث دخان سيجاره الضخم في غرور ، وهو يتطلع إلى الممخ ، الذين أحيطت أقدامهم بالأغلال ، وراحوا ينظفون المكان ، ويعدون له للسكنى ، تحت تهديد ضربات سوط كهربائى ، يحمله (كارلو) ، الذى راح يضرب السوط في الهواء ، فتصدر عنه فرقة مخيفة ، وتبعث من طرفه شرارات مضيئة ، ترتجف لها قلوب الممخ ، فيواصلون عملهم في رعب ..

وقهقه (جيس) ضاحكاً ، وهو يشير إلى المشهد ، قائلاً لـ(رالف) :

— عظيم .. هذا ما كنت أحلم به طيلة عمرى .. أن أحيأ في قلعة ضخمة ، يخدمنى فيها عدد من الصبية .. وها هو ذا الحلم يتحقق .. أليس كذلك يا عزيزى (رالف) ؟

مط (رالف) شفثيه في ازدراء ، وهو يقول :

— لم أحلم بهذا أبداً .

ثم صم قبضته ، مستطرداً :

— وإنما حلمت دوماً بالقوة .. القوة المطلقة .

عاد (جيس) يشير إلى ما يحدث ، هاتفاً :

— وها هي ذى ملك يميناك يا رجل .

هوى سوط (كارلو) الكهربائى ، في اللحظة نفسها ، على ظهر أحد الممخ ، فأطلق المسكين صرخة ألم هائلة ، وانتفض جسده في قوة ، ثم سقط أرضاً ، وراح يتسفض في شدة ، فانكمش الآخرون في رعب ، وهم يمدقون فيه ، ولكن (كارلو) فرقع سوطه في الهواء ، وهو يصرخ بهم :

— إلى العمل أيها الخقراء .. عودوا إلى العمل .

أسرعوا ينفذون أوامره في ذعر ، فابتسم (جيس) في زهو ، وهو يقول لـ(رالف) :

— رأيت ؟ .. إننا السادة هنا ، بلا منازع .

عاد (رالف) يقلب شفثيه في ازدراء ، وقال :

— سادة على من ؟

لم يفهم (جيس) ما يعنيه (رالف) ، فحدق في وجهه لحظة

في تساؤل ، ثم هز كتفيه ، وكأنما الأمر لا يعنيه ، وسأله :



— هل وضعت أسلحة السفينة في مواضعها ، حول أسوار

القلعة ؟

أوما ( رالف ) برأسه إيجابًا ، وقال :

— نعم .. لقد أحطت القلعة بمجدار كهرومغناطيسى قوى ،  
لن تحترقه حتى القنابل النووية ، ووضعت أربعة مدافع ليزر  
فوق الأبراج الأربعة ، وجهاز التقاط قوى فوق البرج  
الرئيسى ، وآلات تصوير فى كل مكان ، وربطت كل هذا  
بالكمبيوتر الرئيسى ، فى القبو .

ثم لَوَّح بكفه ، مستطرًا :

— ولكن فىم كل هذا ؟.. إنا نواجه مجموعة من الهمج

فحسب .

هز ( جيس ) كفيه ، وقال :

— من يدري ؟.. أليس من المحتمل أن يظهر آخرون ؟

عقد ( رالف ) حاجبيه ، مفكرًا فى هذا الاحتمال ، ثم لم يلبث

أن هز كفيه ، وقال :

— بلى .. ربّما يظهر آخرون .

وفى أعماقه تمنى أن يظهر خصوم أقرباء ، حتى يمكنه أن

يستمتع بالقتال ..

وبإرافة الدماء ..

\* \* \*

فى اللحظة التى بدأت فيها الفأس الحجرية رحلة هبوطها  
القاتل ، نحو رأس ( رمزى ) ، انبعث ذلك الأزيز الحاد فى  
المواء ..

أزير متصل ، سحب خيطًا متألّقًا من الأشعة الزرقاء ، قبل  
أن يرتطم هذا الخيط برأس حامل الفأس ، ويحترقه بلا هوادة ..  
وجحظت عينا الرجل ، وسقطت الفأس من يده ، وسقط  
هو جثة هامدة ، فوق ( رمزى ) ، الذى اتسعت عيناه فى  
دهشة ، واحتبست الكلمات فى حلقة ، وهو يحدّق فى العينين  
الجاحظتين ، الحاليتين من الحياة ، فى نفس الوقت الذى انهالت  
فيه خيوط الأشعة على الهمج ..

وسقط القتل فى سرعة مدهشة ، وساد المرح والمرج ،  
وتخلّى الهمج عن ( نور ) و ( رمزى ) ، وراحوا يعدون بلا  
نظام ، ويتخبط بعضهم ببعض من شدة الرعب ، فى حين  
واصلت الأشعة الزرقاء حصدهم بلا رحمة ، فهتف ( نور ) ،  
وهو يهتّب واقفًا على قدميه :

— ما الذى يحدث هنا ؟

أزاح (رمزى) جثة الرجل الملقى فوقه، ونهض بقول فى  
توتر:

— لست أدرى، ولكن من المؤكد أنه هناك شخص أو  
أشخاص عاقلون هنا.

توقّف سقوط الأشعة، مع خلو المكان من المصح الأحياء،  
وازدحامه بمجث القتل، وهنا برز رجل من خلف تل قريب،  
ورفع يده ببندقية ليزر، وهو يهتف:

— أنتما بخير؟

لم يجب (نور) و(رمزى)، وإنما حدقا فى وجه القادم فى  
ذهول، وهو يهبط التل فى هدوء ولا مبالاة، مرتدباً زياً زرياً،  
ومسكاً ببندقية الليزرية، وسيجارة بين شفتيه ..

كان رجلاً فى أوائل الأربعينيات من عمره، كثر الحاجبين،  
بارد الملامح، يميل رأسه إلى الصلح قليلاً ..

وهتف (رمزى):

— يا إلهى .. لم أتصوّر وجود أحياء عقلاء غيرنا.

سمع الرجل عبارة (رمزى)، وهو يقترب منهما،  
فارتسمت على شفتيه ابتسامة باردة، وهو يقول:

— أنا أيضاً لم أتصوّر هذا.

ثم مّد يده بصافحهما، مستطرذا:

— اسمى (أكرم)، مساعد مهندس ثالث، فى هيئة  
المناجم.

أشار (نور) إلى صدره، قائلاً:

— أنا (نور)، وهذا رفيقى (رمزى).

هتف (أكرم)، فى لهجة أقرب إلى السخرية:

— (نور) و(رمزى) .. بطلا التحرير .. يا إلهى! .. لقد

تصوّرت أنكما فقدتما عقليكما؟ مع من فقدوا عقولهم .. هل  
بروق لكما ما أوصلنا الأرض وسكانها إليه، بعد حرب  
التحرير العظيمة؟

ظهر الضيق على وجه (رمزى)، فى حين قال (نور) فى  
صرامة:

— لن نناقش هذا الآن يا (أكرم) .. أخبرنى أولاً: كيف

نجوت من تأثير قبلة (جاما)؟

هزّ (أكرم) كتفيه، وقال:

— لست أدرى كيف، فكل ما أذكره هو أننى هاجت

أحد الغزاة، واشتكت معه فى قتال عنيف، سقطنا خلاله فى

بئر أحد المناجم، ومع السقطة انكسر عنقه، فلقى مصرعه فى





قال ( نور ) في حدة ، وهو يشير إلى عشرات الجثث حوله :  
 — وهل تعلمت أن تقتل البشر بلا رحمة ؟

الحال ، في حين وجدت أنا نفسي سجينا داخل البشر ، وفي أثناء  
 محاولاتي للخروج ، دوى انفجار مكتوم ، ارتج له مخي داخل  
 جمجمتي ، فهويت فاقد الوعي ، ولا ريب أنني قد استغرقت  
 فترة طويلة ، قبل أن أستعيد وعيي ، فلقد استيقظت لأجد  
 نفسي مغمورا بأتربة المنجم ، فواصلت محاولة خروجي من  
 البشر ، وفجأني ما وجدت الأرض عليه ، وأرعيني ما أصاب  
 سكانها . ثم لم ألبث أن تكيفت مع الوضع . وقررت أن أقوم  
 لأحيا .. وهأنذا .

قال ( نور ) في حدة ، وهو يشير إلى عشرات الجثث حوله :

— وهل تعلمت أن تقتل البشر بلا رحمة ؟

ابسم ( أكرم ) في سخرية ، وقال :

— هل كنت تفضل أن أترككما لهم ؟

هتف ( نور ) غاضبا :

— كانت تكفي إصابة أو إصابتان ، لبث الرعب في قلوبهم

أو ...

قاطعته ( أكرم ) في ضجر :

— فليكن .. افعل هذا ، عندما تتبادل الأدوار .

وقبل أن يسمح لـ ( نور ) بالاستطراد ، التفت إلى

السيارة ، مستطردا :

— هل أصيب محرك سيارتكما بعطب؟

كان (رمزى) أيضًا يرغب في إبدال مجرى الحديث،  
فأجاب في سرعة:

— لسنا ندرى.. لقد توقّف فحسب.

اتجه (أكرم) في هدوء إلى السيارة، ورفع غطاءها  
الأمامى، ثم فحص المحرك في سرعة، وقال:  
— لا.. لم يصب بعطب، سنصلح الإطار التالف  
فحسب.

تعاونوا على إبدال الإطار التالف، ثم قال (أكرم)  
(نور):

— أدر المحرك.

جلس (نور) على مقعد القيادة، وأدار المحرك، فاستجاب  
له في خشونة، ولكنه انطلق يعمل، فابتسم (أكرم)، قائلاً:  
— رائع.. لدينا الآن وسيلة انتقال.

عقد (نور) حاجبيه، وهو يقول:

— لدينا!؟

أجاب (أكرم)، وهو يفتح الباب الخلفى للسيارة، ويجلس  
على الأريكة، واضعاً بندقيته الليزرية على ركبتيه:

— بالطبع.. لقد سئمت الوحدة، وسأصبحكما إلى أى  
مكان تذهبان إليه.

سأله (نور):

— أتعلم وجهتا، وطبيعة مهمتا؟

لوح بكفه، قائلاً في مرح:

— إنكما بطلان، ولا ريب أنكما تنطلقان لإنقاذ بعض  
العقلاء من خطر داهم، أو البحث عن وسيلة لإعادة العقل إلى  
سكان كوكب الأرض.. أعلم هذا.. لقد قرأت عشرات من  
الروايات الشبيهة في صباى.. ها.. سأشارككما مهمتكما.  
تبادل (نور) و(رمزى) نظرة دهشة، ثم عاد (نور)  
يتطّلع إلى (أكرم)، قائلاً:

— يبدو أنك لا تدرك بالفعل خطورة مهمتنا.. إننا لن  
نواجه مجرد قبائل همجية. بل نوعاً خاصاً من الهمج، تحوّلوا  
بسبب نقص الغذاء إلى..

قاطعه (أكرم) بابتسامة ساخرة:

— أعلم ما تحوّلوا إليه، وإلا فلماذا تتصور أنني تركت كل  
هذه الجثث خلفنا؟

ومال نحوه، مستطرداً:



— إنسى أوْمنْ غداءً مجانيًا هؤلاء الأوغاد ، حتى يكفوا عن مطاردتنا .

انتفض (رمزي) في الشتماز ، في حين هتف (نور) في حق :  
— ياله من رجل !

تراجع (أكرم) ، قائلاً في صرامة :

— إننى رجل واقعى يا بطل التحرير ، قضيت الشهور الثلاثة الأخيرة وحيداً ، وسط عالم وحشى ، أنام بعين نصف مغمضة ، وأشك في كل حجر يعترض طريقى ، وأواجه الخطر والموت في كل لحظة ، ولقد شاهدت بعينى أهوالاً ، يشيب لها الوليد في بطن أمه ، وبقائى على قيد الحياة يعنى أننى قاتلت بكل قوة وشراسة ، دفاعاً عن حياتى ، ولم أكف بترديد حكم وأقوال مثالية .. هل فهمت الآن لماذا أتعامل بهذا الأسلوب ؟  
مضت لحظة من السكون ، قبل أن يقول (رمزي) :

— أنت على حق يا رجل .

ثم التفت إلى (نور) ، مستطردًا :

— لقد قضينا نحن هذه الشهور الثلاثة في مقر سرى مكيف الهواء ، مجهز بكل وسائل الرفاهية ، وعلى بابها يقصف (س ١٨) ، بكل قوته وقدراته ، لحمايتنا والذود عنا ، وعلى

الرغم من هذا توترت أعصابنا في شدة ، وأصبحنا لا نحتمل النقاش ، فما بالك بما عاناه (أكرم) .

صمت (نور) لحظات ، وهو يتطلع إلى وجه (أكرم) ، ثم لم يلبث أن قال في حزم :

— فليكن .. ستصبحنا يا (أكرم) .

وأمسك عجلة القيادة ، مستطردًا في نفس اللهجة :

— هيا بنا ، فقد أضعنا وقتاً ثميناً .

وعندما انطلقت السيارة هذه المرة ، لتواصل رحلتها ، كان هناك فرد جديد قد أضيف إلى الفريق ..

وإلى الأمل ..

\*\*\*

قطع (محمود) ممر مركز القيادة الطويل في خطوات سريعة ، وهتف وهو يدلف إلى حجرة الاتصالات والكمبيوتر ، حيث تجلس (سلوى) مع الدكتور (حجازى) :

— ماذا حدث يا (سلوى) ؟ .. لماذا طلبت حضورى بهذه

السرعة ؟

هتفت (سلوى) في انفعال ، وهى تشير إلى شاشة

الكمبيوتر :

اقرأ هذه العبارة .

انعقد حاجباه ، وهو يقرأ العبارة ، التي تحمل توقيع

(نشوى) ، ثم قال في حدة :

— من فعل هذا ؟

سأنته بكل انفعالها :

— ما رأيك أنت ؟

لوح بكفه ، هاتفاً :

— رأيي أنها دعاية سخيفة ، يستحق صاحبها العقاب .

صاحت في صوت مرتجف ، وهي تشير مرة أخرى إلى

الشاشة :

— بل هي رسالة وعلامة يا (محمود) ، تلقيتها من ابنتي

(نشوى) .. إنها تستغيث بنا لإنقاذها ، وإعادتها إلينا .

قال في صرامة :

— لا تشككي بهذه الفكرة يا (سلوى) ، ولا تفقدى إيمانك

بالله ( سبحانه وتعالى) .. كلنا نعلم أن الموتى لا يعودون إلى

الحياة ، إلا في يوم الحشر ، ومن الخطأ أن يدفعا حزننا على

موتانا إلى الاقتناع بالعكس ، أو بقدرة البشر على إعادة الحياة

إلى من رحلوا ، مهما بلغ تقدمنا وبلغت علومنا .

هتفت مرة أخرى :

— إنني لا أتشبث بشيء يا (محمود) ، ولكن حاول أن تجد

تفسيراً لهذه العبارة .. لقد استيقظت من نومي لأجدها على

شاشة الجهاز ، دون أن يدخل أى مخلوق إلى الحجرة ، سوى

الدكتور (حجازي) ، الذي فوجئ بوجودها أيضاً ، فمن كتبها

إذن ؟

أجابها في حزم :

— لو سألت (رمزي) هذا السؤال ، لأجيب بأنك أنت

فعلت يا (سلوى) .

تراجعت هاتفة في ذهول :

— أنا؟! .. هل تهمنى بتفليق هذا ؟

أجابها في حدة :

— لا يا (سلوى) .. لست أتهمك ، ولكنني أقول إنك

فعلت هذا دون شعور منك ، في أثناء نومك .. لقد دفعك

عقلك الباطن إلى كتابتها ، في محاولة لإقناع نفسك بأن ابتك

لا تزال على قيد الحياة .. أراهن أنك كنت تحلمين بها ، قبل أن

يحدث هذا .. أليس كذلك ؟

اتسعت عينها في هلع ، دون أن تحيب :



إنه على حق ..

لقد كانت تحلم بها قبل هذا ..

فهل هي التي كتبت هذه العبارة ؟ ..

قبل أن يجيب عقلها عن السؤال ، ارتفعت ضجة قوية في  
المكان ، ودوى صفير الإنذار ، فهتف الدكتور (حجازى) :

— يا إلهى !.. إننا نتعرض إلى هجوم عنيف .

اندفع إلى شاشة الراصد ، و (محمود) يقول :

— من الواضح أنه هجوم قوى للغاية . فكل أجهزة

الإنذار تنطلق في آن واحد .

أشعل الدكتور (حجازى) شاشة الراصد ، وهو يهتف :

— ترى هل عاد الغزاة مرة أخرى ؟ أم ..

بتر عبارته بغته ، وهو يحذق في الشاشة بذهول ، واتسعت

عيننا (محمود) في ذعر ، في حين هتفت (سلوى) :

— يا إلهى !.. مستحيل !

فقد نقلت إليهم شاشة الراصد صورة ذلك المهاجم

الشرس ، الذى لم يكن سوى حارسهم الأمين ..

(س ١٨)

\* \* \*

## ٦ — الأشرار ..

النقط الدكتور (رشاد) علبه طعام محفوظ ، وهو يتهدد ،  
ويتطلع إلى علبه أخرى ، بقيت منفردة ، داخل دولاب  
الطعام ، وقال :

— ها هي ذى العلبه قبل الأخيرة .. يبدو أنك تسرف في

تناول الطعام يا (رشاد) .

فصح العلبه بأداة قديمة ، بدأ الصدا يرسم توقعه على

أطرافها ، وأفرغ نصف محتوياتها في حرص شديد ، وهو يقول :

— حذار من استهلاك الطعام في كثرة ، فلا أحد يعلم متى

تأتى النجدة .

كانت كمية الطعام أمامه ضئيلة للغاية ، ولكنه راح يلتهمها

في ببطء ، وهو يغمغم :

— هيا ، فلنحرص أشد الحرص على الطعام ، وإلا اضطررنا

للخروج ، وأصبحنا طعاماً لهؤلاء الوحوش .

اتسبى من تناول كمية الطعام الضئيلة في دقيقة واحدة ،

وربّت على معدته، وهو يشعر بالجوع، ثم تنهّد مرة أخرى،  
وقال:

— لا بأس.. كثرة الطعام تسبّب عشرات الأمراض.

نهض في توتر، يدير عينيه فيما حوله، ثم اتجه إلى جهاز  
الإرسال اللاسلكي، الذي صنعه مؤخرًا، وربّت عليه، قائلاً  
لنفسه:

— ثرى متى يأتي (نور) ورفاقه، لإخراجي من هنا؟.. هل  
ينجحوا في هذا، أم تضمنا معًا قائمة طعام واحدة، على مائدة  
أكلة البشر هؤلاء؟

لم يستطع مقاومة ذلك القلق المتصاعد في أعماقه، فجلس  
أمام جهاز الإرسال، وضغط أزراره، ثم أمسك سماعة، وقال:  
— هنا الدكتور (رشاد).. ما زلت في انتظار النجدة..  
ما زلت في انتظار النجدة.

كرّر هذه العبارة عدة مرات، حتى أصابه السأم، فأغلق  
جهاز الإرسال، دون أن ينتظر جوابًا، وقال:  
— الآن ليس أمامي سوى الانتظار.

وزفر في عمق، مستطرًا:

— كالمعتاد.

\* \* \*

ساد الصمت لفترة طويلة، داخل سيارة (نور)، وهي  
تعبّر الطريق الصحراوي القديم، وإن بدا ركايبا الثلاثة  
شديدي اليقظة والانتباه، يراقبون الطريق في حرص وحذر،  
و (أكرم) يضع إصبعه على زناد بندقيته الليزرية طوال الوقت،  
في تأهب تام، حتى بلغت السيارة مشارف (الاسكندرية)،  
فقال (أكرم) في هدوء:

— احترس وأنت تدخل المدينة، فعلى عكس الصحراء،  
تكتظّ المدن بهذه الوحوش الآدمية.  
قال (نور) في غلظة:

— لا تنس أن هذه الوحوش الآدمية مجرد ضحايا. لقبيلة  
أطلقها إمبراطور الغزاة. قبل رحيله.  
هزّ (أكرم) كتفيه، وقال:

— ليس المهم أن أفتح أنا بهذا، بل أن يقتنعوا هم.  
همّ (رمزي) بمناقشة (أكرم)، لولا أن أصدر محرك  
السيارة صوتًا مزعجًا، وترجرت السيارة عد مرات،  
فأوقفها (نور)، وهو يقول:

— لقد نفذ الوقود.. يبدو أنني لن أعتاد أبدًا قيادة هذه  
السيارات القديمة، التي تحتاج إلى الوقود باستمرار، بعد



قيادة السيارات الصاروخية، ذات الوقود النووي، الذى لا ينضب أبداً تقريباً.

قال (أكرم) فى لهجة أقرب إلى السخرية:

— هناك أمور عديدة ينبغى أن تعادها باطل التحريم.

ثم حل وعاء الوقود، وهو يستطرد:

— أظن هذا هو الوقود الاحتياطي.. أليس كذلك؟

غادر (رمزى) السيارة، وهو يقول:

— بلى.. هو كذلك.

خرج (أكرم) من السيارة بدوره، وهو يحمل وعاء

الوقود، وقال ساخراً:

— أتظنان أن هذا الوقود يكفى رحلتى الذهاب والعودة.

أجابه (نور) فى خشونة:

— هذه كل كمية الوقود، التى أمكننا الحصول عليها.

هتف فى سخرية، وهو يزعج غطاء الوقود بالسيارة:

— عظيم.

وفجأة شق الهواء صغير حاد، وانفوس ربح حاد فى وعاء

الوقود، وهتف (أكرم):

— اللعنة.

وفى نفس اللحظة رأى (نور) أحد المممج يبرز أمامه،  
حاملًا رمحًا مماثلًا، ألقى به فى عنف نحو زجاج السيارة  
الأمامى..

ونحو جسد (نور) مباشرة..

وانحنى (نور) فى حركة غريزية حادة، وسمع صوت مهشم

زجاج السيارة، وتناثرت بعض قطعه المكسورة عليه، فى نفس

اللحظة التى انغرز فيها الرمح فى مقعده. فوق رأسه بستيمترات

قليلة، وانطلقت صرخة المممج، وهم يهاجمون السيارة..

وقفز (نور) خارج السيارة، وحطم فك أقرب المهاجمين

إليه، بلكمة كالتقبلة، ثم ركل ثان فى معدته، فى نفس اللحظة

التي أخرج فيها (رمزى) مسدسه، وأطلق أشعته على عدد آخر

من المهاجمين، واندفع (أكرم) نحو السيارة، يختطف بندقيته

الليزرية، وهو يهتف:

— تبًا لكم، أيها الوحوش الآدمية.

وانتزع البندقية فى عنف، وانهاط بأشعتها على الصدور

والرءوس بلا رحمة..

ولكن عدد المهاجمين كان هائلًا هذه المرة..

كانوا يتوافدون بالعشرات، حتى لقد اضطرّ (نور) إلى

استخدام مسدسه، وإطلاق النار عليهم مباشرة..

وخيّل لـ (رمزى) أنه كلما سقط واحد منهم، برز بدلاً منه ثلاثة، عاودوا الهجوم في شراسة أكثر..  
وفي هذه المرة، كان من الواضح أن المقاومة لن تجدى..  
وأنها النهاية..

\* \* \*

شعرت (سلوى) برعب هائل، وهى تتابع على شاشة الراصد (س ١٨)، الذى أخذ يحطّم الأبواب بقبضتيه الفولاذيتين، ويتقدّم في ببطء نحو المقر، وتراجعت هائفة:  
— ماذا أصابه؟

هتف الدكتور (حجازى):

— إنه ذلك الشيء فى أعماقه.. إنه ذلك الشيطان حتماً.  
بدا (محمود) كالماخوذ، وهو يحذق فى شاشة الراصد، قائلاً:

— أوهى أشعة (جاما).. إننا نجهد الكثير من تكوين هذا الآلى، وربما أفسدت قبلة (جاما) بعضاً من آلامه.  
صاحت (سلوى):

— ولكنه لم يتعرّض للقبلة مباشرة.. لقد كان معنا، داخل القاعة الإمبراطورية، عندما انفجرت القبلة.

قال (محمود):

— ولكن أشعة (جاما) لم تتلاش كلها من جو الأرض، وربما..

ارتجّت قاعة الاتصالات كلها، فى هذه اللحظة، وهتف الدكتور (حجازى)، وهو يتابع شاشة الراصد:

— لقد اخترق (س ١٨) دفاعات المقر كلها، وها هو ذا يتجه إلينا مباشرة.

أسرع (محمود) يلتقط جهاز اتصال صغير، وهو يقول فى توتر:

— من القيادة إلى الفريق الطبي.. تراجعوا إلى المقر الاحتياطى.. إننا نتعرّض لهجوم شرس.. تراجعوا على الفور.

نقلت إليه شاشات الرصد ذلك التوتر، الذى ساد الجناح الطبي، وهم يتراجعون إلى المقر الاحتياطى فى فرع، ويحاولون حمل ما يمكنهم حمله من الآتهم ومعداتهم. فى حين هوت قبضة

(س ١٨) على الباب المعدنى الأخير، الذى يفصله عن حجرة الاتصالات، فهتفت (سلوى):

— ألا ينبغى أن نتراجع بدورنا؟

أجابها فى توتر:





وبحركة حادة مباغتة، انقضت قبضته على عنق ( سلوى ) ،  
التي أطلقت صرخة ذعر هائلة ..

— نعم .. ينبغي أن نفعل ، وأن ..  
قبل أن يتم عبارته ، انهار الباب المعدني ، تحت ضربات  
(س ١٨) ، الذي بدا خلفه بوجهه الأخضر الجامد ، وثوبه  
الأحمر الزاهي ، وصرخت ( سلوى ) :  
— يا إلهي !.. فأت وقت الفرار ..  
تراجعت مع (محمود) والدكتور (حجازي) ، في حين اتجه  
(س ١٨) نحوهم مباشرة ، وهتف (محمود) :  
— توقف يا (س ١٨) .. توقف بالله عليك .  
ردد (س ١٨) عبارته التقليدية :  
— (س ١٨) في خدمتك ياسيدي .  
ولكنه لم يتوقف ، وإنما واصل تقدمه نحوهم ..  
وبحركة حادة مباغتة ، انقضت قبضته على عنق ( سلوى ) ،  
التي أطلقت صرخة ذعر هائلة ، عندما حملها (س ١٨) من  
عنقها ، وراحت تضرب الهواء بقدميها في عنف ، وحاول  
الدكتور (حجازي) إنقاذها ، وهو يهتف :  
— ماذا أصابك يا (س ١٨) ؟  
ولكن (س ١٨) ضربه بيده اليسرى ضربة خفيفة ، بدت  
له أشبه بهراوة ثقيلة ، أصابت رأسه ، وألقته فاقد الوعي ،  
وهتف (محمود) في هلع :

— ماذا أفعل؟ .. يا إلهي! .. ماذا أفعل؟

كان يشعر بعجز هائل، في مواجهة الآلي الأطلنطي الحارق، الذي تطلع إلى عيني (سلوى) بعينين جامدتين، حراوين كالدم، قبل أن يرفع يده اليسرى. ويتراجع بقبضتها إلى الخلف ..

واتسعت عينا (سلوى) في رعب، وهي تستعيد ذلك المشهد، الذي نقلته إليها شاشة الراصد منذ ساعات، (س ١٨)، وهو يقتل الممجي ..

وبدا لها موقفها شديد الشبه بذلك المشهد .. وتعلقت عيناها بقبضة (س ١٨)، وهي تتراجع في قوة، ووجدت نفسها تصرخ:

— النجدة يا (نور) ..

ثم هوت قبضة (س ١٨) ..

\*\*\*

ارتسمت ابتسامة مزهوة واسعة، على شفهي الإبطالي (كارلو)، وهو يفرق سوطه الكهربائي في الهواء، في مواجهة مجموعة الممجي المقيد بالأغلال، الذين انكمشوا في رعب، مصطفين عند الحائط، وقال ملوِّحًا بكفه:

— عظيم .. لقد أديم عملاً رائعاً أيها الجرذان الحقيرة ..  
لقد أصبحت هذه القلعة القديمة صالحة للسكنى.

فهبه (جيس)، وقال:

— أخيراً أصبحت لنا قلعة حصينة.

ثم أشار إلى الممجي، مستطردًا:

— لاتس مكافأة العيد.

ابتسم (كارلو)، قائلاً:

— وكيف أنسى هذا؟

واتجه في رصانة إلى صندوق معدني كبير، أزاح غطاءه، والتقط من داخله قطعة لحم كبيرة، ألقاها نحو الممجي، هاتفاً:

— هيا .. كلوا أيها الجرذان.

اندفع الممجي نحو قطعة اللحم، وراحوا يلتهمونها في شراهة، ففهبه (جيس) مرة أخرى، وقال:

— هيا .. اطعمهم تريحهم.

كان يراقبهم في استخفاف، عندما اندفع (رالف) إلى

القاعة، هاتفاً:

— لقد تلقيت رسالة لاسلكية.

التفت إليه (جيس) و (كارلو) في دهشة، وهتفاً في آن

واحد:



— رسالة لاسلكية!؟

ثم عقد (جيس) حاجبيه، وقال:

— أتعنى أنك قد كشفت وجود مخلوق عاقل، وسط كل هذه الأطلال.

هتف (رالف):

— بالتأكيد.. انظرا.

وضع أمامهما ورقة مطبوعة، من أوراق الكمبيوتر،

فقطلما إليها في دهشة، وقال (كارلو) في حيرة:

— من الدكتور (رشاد) هذا؟

برقت عينا (رالف)، وهو يقول:

— لو صح تخميني، فهو واحد من أشهر وأذكى علماء

الأشعة، في العالم أجمع.. أعنى في عالم ما قبل الغزو.

سأله (جيس) في حدة:

— وكيف احتفظ بعقله، وسط كل هذا؟

لوح (رالف) بذراعه، هاتفاً:

— ليس هذا هو المهم.. المهم أنه هنا، على بعد أمتار منا.

هتف (جيس):

— فليذهب إلى الجحيم.

صاح (رالف):

— بل فلنأت به إلى هنا.

سأله (كارلو) في استنكار:

— وماذا نفعل به؟

صاح:

— نبني به امبراطوريتنا.

قال (جيس) في سخرية:

— أكثر من هذا.

عقد (رالف) حاجبيه، وهو يقول في حدة:

— ما هذا الذي تشير إليه!؟.. أتتصور أننا قد أصبحنا

أباطرة، بجرّد أننا نجحنا في السيطرة على بعض الهمج!؟..

لا يارجل.. لو أنك تتصور هذا فأنت واهم.. إننا لن نصبح

أباطرة بحق، إلا وسط عالم عاقل، يخضع لنا، ويمحننا

الإحساس بالقوة والعظمة.. لن نشعر بتفوقنا، إلا في وجود

عالم حقيقي.

هتف (جيس) في ازدراء:

— وهل سيصنع لنا (رشاد) هذا عالمنا الحقيقي؟

أجابه (رالف) في حزم:

— بالتأكيد .

سأله في حدة :

— كيف ؟.. أهو ساحر ؟

ابتسم (رالف) ابتسامة غامضة ، وقال :

— بل هو عالم .. عالم عبقرى ، ويعلمه نستطيع أن نصنع عالما ، وأن نحكمه .

لوح (جيس) بكفه ، وقال :

— فليكن .. افعل ما يحلو لك ، مادمت لن تتدخل في

حياتي .

وانصرف لابلوى على شيء ، في حين التفت (كارلو) إلى

(رالف) ، وسأله :

— وكيف يمكن أن يصنع رجل واحد عالما ؟

ابتسم (رالف) ابتسامة غامضة مخفية ، وهو يقول :

— اطمئن يا صديقي .

وتطّلع إلى المصح ، مستطردًا :

— لدى خطة محكمة .

واتسعت ابتسامته أكثر ، وازدادت غموضًا ..

وشراسة .

\*\*\*

## ٧ — السباق ..

لم يعد هناك أمل ..

لقد تزايد عدد المهاجرين في كثرة ، وتضاعفت شراستهم ،

على الرغم من طلقات الليزر ، ومقاومة (نور) و(محمود)

و(أكرم) المستميتة ..

وهتف (رمزي) في يأس :

— لا فائدة .. إنها النهاية هذه المرة .

صاح به (نور) :

— قاتل يا (رمزي) .. قاتل حتى آخر رمق .

أما (أكرم) ، فقد صرخ في غضب :

— اللعنة !.. اللعنة !

ثم سأل (رمزي) في حدة :

— أتحمّلون طعامًا ؟

أجابته (رمزي) ، وهو يصدّ هجمة همجي آخر :

— بالطبع .. ستجد الكثير منه ، في حقيبة السيارة .



توقف (أكرم) عن إطلاق النار، والنفت في سرعة إلى  
حقيبة السيارة، وفتحها بضربة عنيفة من قدمه، وتطلع ثانية  
واحدة إلى قطع اللحم الجافة، والخبز الأبيض، والخضروات  
التي تملأ حقيبة السيارة، ثم حملها بيديه، وصاح:  
— طعام.. طعام أيتها الوحوش الشرسة.

توقف الممجد عن القتال بغتة، وتعلقت عيونهم بالطعام  
الذي يحمله (أكرم)، فتابع هذا الأخير، وهو يلقي الطعام  
فوق السيارة، ويخرج غيره:  
— طعام للجميع.. طعام طازج.

وفجأة اندفع الجميع نحو الطعام، وراحوا يتخاطفونه في  
شراسة، وقد نسوا أمر (نور) و(رمزي)، اللذين تطلعا إلى  
ما يحدث في ذهول، حتى صاح بهما (أكرم):  
— ابتعدا.. ابتعدا بسرعة.

أخرجتهما صيحته من ذهولهما، فأسرعا يتعدان عن  
السيارة، وغمغم (نور) في أسي، وهو يتطلع إلى الممجد، الذين  
أحاطوا بالسيارة كالوحوش الجائعة، يتقاتلون من أجل قطعة  
لحم جافة، أو كسرة خبز:  
— يا للمساكين!

تطلع إليه (أكرم) في سخرية، وهو يردد:  
— مساكين!؟

ثم رفع فوهة بندقيته الليزرية، وصوبها إلى وعاء الوقود  
المثقوب، الذي سال منه الوقود غزيرا، حول السيارة، وهو  
يستطرد:

— خطأ يا بطل التحرير.. إنهم مجرد وحوش.. وحوش  
آدمية.

وأطلق أشعته على وعاء الوقود..

واشتعل النيران..

جحيم هائل اشتعل دفعة واحدة، في الأجساد، والسيارة،  
والطعام..

وصرخ (نور):

— ماذا فعلت أيها التنس؟

لم ينس (أكرم) بينت شفة، وإنما عقد حاجبيه في صرامة،  
في حين ارتفع صراخ الممجد، وراحوا يعدون في رعب وألم،  
وأجسادهم تشتعل بالنيران، وهتف (رمزي):

— إنها جريمة.. جريمة بشعة.

وجذب (نور) (أكرم) من كتفه في عنف، وهو يتف:

— أيها المجرم الحقير .

وكال له لكمة عيفة، ألقت به أرضًا، فهتف (أكرم) في

غضب:

— أية جريمة، تلك التي تهمني بارتكابها!؟

كانت الصرخات تتردّد حولهم، وعشرات الهمج يسقطون صرعى، واليران ماتزال مشتعلة في أجسادهم، في حين تصاعدت رائحة شواء مفرّعة، فصاح (نور)، والألم يمزّق نياط قلبه:

— ماذا تسمّى هذا!؟.. أليس جريمة بشعة؟

نهض (أكرم) هاتفًا:

— كلاً أيها البطل المغوار.. أنت تسميه جريمة بشعة، أما أنا فأطلق عليه اسم الدفاع الشرعى عن النفس.

أشاح (رمزى) بوجهه في أمّ، في حين كاد (نور) يبكى من فرط مرارته، وهو يقول:

— أى دفاع شرعى هذا!؟.. إنهم مجرد مجموعة من الجوعى، الطعام هو هدفهم الوحيد، ولقد تركونا عندما وجدوه.

— صاح (أكرم):

— وكانوا سيعودون إلينا مرة أخرى، عندما يتفد الطعام،

الذى لن يكفى عددهم الضخم حقًا، فيعودون إلى مطاردتنا، ومهاجمتنا، ونعود نحن للبحث عن وسيلة جديدة للفرار.. لا أيها البطل.. إننى أعلم ما لا تعلمه أنت في هذا الشأن.. أعرف ما سيحدث، وما يحدث في كل مرة، ولست أختفى خلف عبارات أنيقة ومبادئ منمّقة.. إننى واقعى.. هل تفهم!؟.. واقعى.

كانت الصرخات تخفت وتلاشى، مع سقوط آخر الصرعى من الهمج، فربّت (رمزى) على كتف (نور)، وقال في مرارة:

— إنه على حق يا (نور).

التفت إليه (نور) في حدة، هاتفًا:

— على حق!؟

أجابته (رمزى)، والمرارة تمتزج بالألم والأسى، في كل حرف من حروف كلماته:

— نعم يا (نور).. صحيح أن الصورة الجديدة تؤلنا، وتثير حزننا وأسفنا، ولكن لا بد وأن نعتادها، ونتعامل معها بواقعية، كما يقول (أكرم).. أعلم مثلك تمامًا أن هؤلاء الهمج هم أهل الأرض، وأنهم ضحايا سلاح شيطانى رهيب، أفقدتهم



وأن نتذكر دائماً أننا نواجه البشر، وليس مجرد حيوانات مفترسة.

هز (أكرم) كفيه، وقال:

— فليكن .. يمكنني أن أحاول هذا.

ساد الصمت لحظات أخرى، قبل أن يقول (رمزي) في تردد:

— والآن ماذا يمكننا أن نفعل، بعد أن فقدنا السيارة والوقود والطعام؟

أجابه (نور) في هدوء:

— وماذا تتوقع أن نفعل يا عزيزي (رمزي)؟

وأشار إلى الطريق الممتد أمامه، مستطرداً في حزم:

— سنواصل رحلتنا.

وكان في قوله الكفاية ..

\*\*\*

انتفض جسد (محمود)، وأغلق عينيه في قوة، عندما هوت قبضة (س ١٨) على صدر (سلوى) كالقنبلة، واستعاد ذهنه، في جزء من اللحظة، مشهد ذلك الهمجي المسكين، الذي هوت قبضة (س ١٨) على صدره، وحطمته تحطيماً ..

عقولهم وحضارتهم، ولكن معرفتنا هذه لا تعنى شيئاً، أمام وحشيتهم، وهجومهم الشرس .. إننا أمل الأرض الأخير، كما تقول يا (نور)، ولن يتحقق هذا الأمل، إلا ببقائنا على قيد الحياة، حتى نجد الوسيلة، لإعادة الحضارة والعقول إلى البشر، على وجه الأرض، وهذا يضطرنا إلى القتل أحياناً، والدفاع عن أنفسنا بكل وسيلة ممكنة.

هتف (أكرم):

— ثم أننا لا نقتل مجرد القتل .. إننا ندفع الضرر عن أنفسنا فحسب.

أشار (نور) إلى الجثث المحترقة، وقال في أسي:

— بهذه الوحشية.

هتف (أكرم) في حق:

— وهل كانت هناك وسيلة سواها؟

ران الصمت طويلاً على المكان، حتى قطعه (نور)، وهو يقول في حسم:

— حسناً يارفاق .. إنني أعترف بضرورة القتال في بعض الأحيان. ولكنني أصّر على أن نحاول تفادي القتل والتدمير، بكل وسيلة ممكنة، وألا نلجأ إليهما إلا للضرورة القصوى،



ولكن قبل أن يبلغها بخطوة واحدة، فصح (س ١٨) أصابعه بحركة مباغته، وترك عنقها، فسقطت أرضاً ..

وانتظر أن يسمع الصوت نفسه ..

صوت عظام (سلوى) وهى تهشم، تحت القبضة الفولاذية الآلية، ممتزجا بصرخة ألم رهيبه، تنطلق من حلقها .. ولكن هذا الصوت لم يأت .. لم يأت أبدا ..

وفى دهشة، فصح (محمود) عينيه، وتطلع إلى (س ١٨)، الذى بدأ جامدا كمنثال من البرونز، قبضته اليسرى على بعد ستيمترات من صدر (سلوى)، فى حين أحاطت قبضته اليمنى بعنقها، وهى تتعلق بذراعه، وتقاوم لتخليص عنقها من بين أصابعه الحديدية، قبل أن تختنق ..

وهتف (محمود):

— حمدا لله ..

صاحت به (سلوى):

— انتزع نفسك من هذا الذهول يا (محمود)، وساعدنى

على تخليص نفسى ..

انتزع نفسه من ذهوله بالفعل، واندفع نحوها، محاولاً تخليصها، ولكن قبل أن يبلغها بخطوة واحدة، فصح (س ١٨) أصابعه بحركة مباغته، وترك عنقها، فسقطت أرضاً، وهتف بها (محمود):



— أنت بخير؟

أجابته وهي تتطلع إلى (س ١٨) في حذر:

— في الوقت الحالي، نعم.

ساعدتها على الابتعاد عن الآلي الأخضر، وهو يقول في

حيرة وتوتر:

— ولكن ماذا أصابه؟

قالت:

— لست أدري.. كادت قبضته تخترق جسدي بالفعل،

ولكنه توقف بفترة، و... أدار (س ١٨) رأسه نحوها في هذه

اللحظة، فبترت عبارتها في رعب، وتجمّدت أطراف

(محمود)، وهو يتطلع إليه في توتر بالغ، لم يلبث أن تحوّل إلى

انتفاضة، عندما قال (س ١٨) فجأة:

— (س ١٨) في خدمتك يا سيدي.

ثم استدار بجسده كله، وغادر المكان بخطواته البطيئة

القوية، و(سلوى) تهتف من خلفه في ذهول:

— ماذا أصابه؟.. يا إلهي!.. ماذا أصابه؟

وما من مجيب..

\*\*\*

لم يشعر الدكتور (رشاد)، طوال الأشهر الثلاثة الماضية،

بالتوتر، مثلما شعر به في هذه الساعات، بعد أن نفذت المزن

كلها تقريباً، ولم يعد يملك سوى علبة واحدة صغيرة، من علب

الطعام المحفوظ، لن تكفيه لأكثر من ساعات معدودة، لا بد

أن تصله النجدة خلالها، أو تبدأ مرحلة جوع تام، وصيام ممتد

إلى مدى لا يعلمه سوى الله (سبحانه وتعالى)..

وهو لم يعد يحتمل هذا..

إنه لم يغادر هذه القاعة المحدودة، منذ انفجار قبيلة (جاما)

اللعينة، ولم ير ضوء الشمس لحظة واحدة، طوال الشهور

الثلاثة الماضية، ولقد أورثه هذا الكثير من العصبية والتوتر،

وأصاب جلده بجفاف شديد، وعظامه بوهن لم يعتده من قبل..

ولكن ما البديل؟..

إنه لا يستطيع مغادرة مخبئه أبداً..

لم يعد يمتلك القوة والجرأة على أن يفعل..

لن يمكنه أن يواجه هؤلاء الصمغ في الخارج..

لن يمكنه هذا أبداً..

وفجأة انتزعه من أفكاره أزيز خاص، انطلق من جهاز

إنذار صغير، وسط الأجهزة العديدة، التي تملأ الخبأ، فالتفت

إلى الجهاز في توتر، ثم اندفع نحوه، وضغط زراً صغيراً، وهو يقول:

— من هناك؟

أثابه صوت حشن جاف، يقول في صرامة:

— أفتح المكان يا دكتور (رشاد) .. لقد أتيت لنجدتك.

لم يكن صاحب الصوت يتحدث بالعريضة، وإنما بـ (الاسبرانتو) (\*)، كما لم تكن لهجة مما يدعو إلى الثقة أو

الارتياح، فقال الدكتور (رشاد) في توتر وحذر:

— من المتحدث؟

أجابته صاحب الصوت الحشن الجاف:

— أنا الذي أتى لنجدتك، وإخراجك من ذلك القبر

الإرادي، الذي تدفن نفسك فيه باختيارك.

سأله الدكتور (رشاد) في قلق:

— هل أرسلك (نور)؟

قال صاحب الصوت:

(\*) الاسبرانتو = لغة ابتدعها (زامنوف)، وانجته فيها إلى البسيط، ومزج كل اللغات المعروفة بعضها ببعض، واعترفت بها بعض الحكومات، ونشرت بها مطبوعات عالمية.

— (نور)؟ .. (نور) من؟

تراجع الدكتور (رشاد) كالمصعوق، وهوى قلبه بين

ضلوعه في ذعر، وهو يتف:

— لن أفتح الباب .. لن أفتح لك أبداً.

كم تمنى لحظتها لو أن شاشة الراصد تعمل كما ينبغي، حتى يمكنه رؤية وجه محدثه، ولكن هؤلاء الهمج عثروا على آلة الفيديو الخارجية، وحطّموا عدساتها، وأفسدوا الرؤية تماماً ..

ولقد تصوّر، وهو يتف بعبارة الأخيرة، أنه يجلس داخل

حصن منيع، لن تنجح أية أسلحة باقية، بعد الغزو، على

اقتحامه، ولكنه لم يكذب بنطقها، حتى ارتج باب الخبأ في قوة،

مع الصوت الحشن الجاف، وهو يقول في سخرية:

— لا داعي يا دكتور (رشاد) .. سأفحه أنا.

التصق الدكتور (رشاد) بالخائط، وهو يقول في رعب،

ضاغطاً أحد أزرار أجهزته:

— من هذا؟ .. من أين أتى؟

لم يكذب يتمّ عبارته، حتى هماوى الباب، إثر طلقة ارتجائية

عنيفة، وظهر على عتبة رجل قوى البنية، فاره الطول، يرتدى



بدا الصوت الحشن الجاف أكثر سخرية ، وهو يقترب من  
 الذكور (رشاد) أكثر وأكثر ، قائلاً :  
 — سنرى يا ذكور (رشاد) .. سنرى .  
 صرخ الذكور (رشاد) :  
 — ابتعد عنى .  
 ولكن الرجل أخرج من زيه عصا معدنية صغيرة ، وضعها  
 على صدر الذكور (رشاد) ، وهو يكرّر :  
 — سنرى .  
 وانتفض جسد الذكور (رشاد) فى عنف ، وجحظت  
 عيناه فى شدة ، ثم سقط فاقد الوعي ، عند قدمى ذلك الرمز ..  
 رمز القوة .

\*\*\*



زيًا أشبه بأزياء رواد الفضاء ، ويحمل بندقيّة ضخمة . رفعها فى  
 وجه الذكور (رشاد) ، وهو يقول من خلف خوذة الفضائية  
 اللامعة :

— مرحبًا يا ذكور (رشاد) .. أما زلت تمتلك تلك  
 المعلومات المتفوّقة ، عن الأشعة ؟  
 هتف الذكور (رشاد) :  
 — من أنت ؟  
 أشار الرجل إلى صدره ، وهو يقول :  
 — أنا رمز العصر الجديد ، الذى تشهد الأرض مولده  
 يا ذكور (رشاد) .. العصر الذى ستضع أنت لنته الأولى .  
 غمغم الذكور (رشاد) :  
 — أى رمز ؟ .. وأى عصر ؟  
 قال الرجل ، وهو يتقدّم نحوه فى ببطء :  
 — رمز القوة ، وعصر القوة يا رجل .  
 صاح الذكور (رشاد) ، وهو يلوح بذراعه فى خوف :  
 — وهل تصوّر أنتى من الممكن أن أعاونك على جعل  
 القوة رمزًا لعصر جديد ؟ .. لا يا رجل .. أنت واهم .. الرمز  
 الوحيد الذى أؤمن به ، ليكون شعارًا لهذا العصر ، هو رمز  
 العقل ، لا القوة .

## ٨ - الصراع ..

على عكس ما توقع (نور) ورفيقاه، لم تكن رحلتهم، التي قطعوها سيرا على الأقدام، عبر شوارع وأحياء (الإسكندرية)، أكثر صعوبة من رحلتهم بالسيارة، في الطريق من (القاهرة) إلى (الإسكندرية)، وإنما كانت أيسر كثيرا، فلم يواجهوا داخل المدينة سوى عدد من الهمج المتفرقين، يخشون بين الأطلال، ويتابعونهم في حذر وخوف، مما جعل (رمزي) يهتف:

— يا إلهي!.. يبدو لي أن سيارتنا هي التي كانت تثير غضبهم، وليس نحن.

تمم (أكرم)، وهو يراقب الأطلال في حذر وتحفز:

— ربما.

أما (نور)، فقال:

— نظريتك تبدو لي معقولة يا (رمزي)، فلست أظن المناخ هنا يختلف كثيرا عن المناخ في (القاهرة)، ثم أننا لم نلتق

بجماعات الهمج، إلا في أطراف (القاهرة)، ومشارف (الإسكندرية)، أما في المدن، فلا يوجد سوى بعض الأفراد المتفرقين.

مطّ (أكرم) شفثيه، وقال:

— لا يا (نور).. لقد قضيت بعض الوقت، داخل أطلال المدن الصحراوية، ولم يكن الأمر شبيها بهذا.. أنا واثق من أنه هناك أمر عجيب يحدث هنا.

قال (نور) مبتسما:

— المهم أنه يحدث لصالحنا.

قال (أكرم) في قلق، وهو يتلفت حوله في توتر:

— من يدري؟

لم يحاول (نور) الدخول معه في مناقشة بلا طائل، وإنما أشار إلى ناصية الطريق، قائلاً:

— طبقاً للعنوان، الذي أعطانا إياه الدكتور (رشاد)، سنجد منزله عند المنعطف التالي.

غمغم (أكرم):

— المهم أن نجده هو.

هزّ (رمزي) رأسه في أسف، قبل أن يسأل (أكرم):



— أمن الهمم أن تكون متشائمًا هكذا، طوال الوقت؟

أجابه (أكرم) في خشونة:

— امنحنى سببًا للتنازل.

قال (نور):

— ألا يكفيك كونك على قيد الحياة، متمتعًا بكامل قواك

العقلية؟

هزَّ (أكرم) كفيه، وقال:

— من يدري، أنعمة هذه أم نقمة؟

تمم (رمزي):

— يا للتشاؤم!

نطقها وهما يستديران في المعطف التالي، فقال (نور):

— ها هو ذا منزل الدكتور (رشاد).

تطلع الجميع إلى مدخل المنزل المتهدم، وقال (أكرم) في

قلق:

— لا يبدو لي أنه يوجد أحياء، خلف هذه الأطلال.

أجابه (رمزي):

— إنه يختفي في مخبأ سرى، في قبو منزله.

اكفى (أكرم) بهزَّ كفيه، دون أن يبس بيت شفة، وإن

ازدادت قوة امساكه ببندقية الليزرية، وهو يعبر الأطلال مع

(نور) و(رمزي)، ويهبط معهما إلى حيث القبو، ثم لم يلبث أن

عقد حاجبيه في قوة، عندما وقع بصره على باب القبو المخطم،

وهتف (رمزي):

— يا إلهي!.. لقد تعرّض الرجل لهجوم عنيف.

اندفع الثلاثة في انفعال، إلى الخبأ السرى، وانحنى (أكرم)

يفحص الباب المخطم في اهتمام، في حين وقف (رمزي) وسط

الخبأ، يدير عينيه في الأجهزة العديدة، وقال (نور) في توتر:

— أخشى أن يكون هؤلاء الهمج قد..

قاطعهم (أكرم) في حزم:

— لا.. إنهم ليسوا الهمج.

التفت إليه (نور) و(رمزي) في دهشة وتساؤل، فأضاف

مشيرًا إلى الباب المخطم:

— هذا الباب تم تحطيمه بأشعة ارتجاجية عنيفة، وحديثة.

ردَّد (رمزي) في ذهول:

— أشعة ارتجاجية!؟

في حين سأل (نور) في اهتمام:

— كيف يمكنك الجزم؟

أجابه في صوت واثق قوى :  
 — لقد قضيت ثلاثة أعوام من عمري ، استخدم الأشعة  
 الارتجاجية ، في حفر وتوسيع المناجم ، ولن أخطئ أثرها أبدا .  
 عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول في قلق :  
 — ولكن هذا يعنى أنه هناك شخص ، أو أشخاص  
 آخرون ، يتمتعون بكامل عقولهم وحضارتهم ، ويملكون  
 أسلحة متطورة ، و...  
 قاطعه (رمزي) :  
 — ونوايا شريرة .  
 التفت إليه (نور) ، يسأله في دهشة :  
 — لماذا قلت هذا ؟  
 لُوح (رمزي) بكفه ، قائلاً :  
 — ألدبك تفسير آخر لكل هذا ؟.. لقد اقتحموا المكان في  
 عنف ، رغمًا عن إرادة الدكتور (رشاد) ، وقتلوه ، أو حملوه  
 إلى مكان آخر ، فهل يتصف كل هذا بالنوايا الحسنة ؟  
 قال (نور) في حزم :  
 — أنت على حق .  
 ثم رفع عينيه إلى آلة تصوير صغيرة ، تتحرك في ببطء داخل  
 الخبأ ، وأضاف ؟



اندفع الثلاثة في انفعال ، إلى الخبأ السرى ،  
 والخبى (أكرم) يفحص الباب المغطم في اهتمام ..



— وأظن أننا نملك وسيلة، لمعرفة ما حدث بالضبط.

سأله (أكرم):

— أية وسيلة؟

اتجه (نور) إلى شاشة داخلية، وهو يجيب:

— من الواضح أن الدكتور (رشاد) قد تعمد تسجيل

لحظات الهجوم على منجبه، واقتحامه، وما زالت آلة المراقبة  
الداخلية تعمل.

ضغط أزرار إيقاف الآلة، ثم قال في حزم:

— وسنشاهد ما سجلته آلة التصوير.

مضت لحظات، ثم أضيئت الشاشة، وراحت تعرض  
ما سجلته آلة التصوير، منذ ضغط الدكتور (رشاد) زر  
تشغيلها، وحتى حمله مهاجم خارج انجباء، وتابع الثلاثة  
ما تعرض الشاشة في اهتمام بالغ، وقلق لا حدود له، وقال  
(رمزي):

— ما هذا الرجل... إنه يبدو كما لو كان مخلوقاً من كوكب

آخر.

قال (أكرم):

— ربما كان كذلك بالفعل.

هز (نور) رأسه نفيًا، وقال:

— لا.. إنه مجرد رجل عادي، ولكنه يرتدي زيًا منيعًا،

يستخدمه حراس سجن القمر، عندما يضطرون لمغادرة منطقة

السجن.

سأله (رمزي) في دهشة:

— وما الذي أتى بهذا الزى إلى هنا؟

قال في حيرة:

— لست أدري، ولكن الحديث عن القوة، ومولد عصر

جديد، يوحى بمشاكل لا حصر لها، ستواجهنا منذ هذه

اللحظة، لو أردنا استعادة الدكتور (رشاد).

وشرد بصره لحظة، وهو يضيف في حزم:

— ومخاطر قاتلة..

\* \* \*

«فليعد الفريق الطبي إلى مقره الأوّل.. لقد انتهى

الخطر...».

نطق (محمود) هذه العبارة، وتنهّد في عمق، قبل أن ينهي

الاتصال، بينه وبين حجرة الفريق الطبي، مكتملاً في خفوت:

— مؤقتاً.

التفت إليه الدكتور (حجازى)، و (سلوى) و (مشيرة)، عندما نطق الكلمة الأخيرة، ثم اتجهت عيونهم جميعاً إلى شاشة الراصد، التى تنقل صورة (س ١٨)، وقد وقف أمام باب المقر جامداً كالتمثال، وغمغمت (مشيرة) فى قلق:

— ترى ماذا أصابه؟

هزت (سلوى) رأسها، وقالت:

— لن يمكننا الجزم بهذا أبداً، مادامنا نجهد تركيب

(س ١٨).

تهتد الدكتور (حجازى)، وهو يتطلع إلى الشاشة،

قائلاً:

— لو أنه بشرى، لقلنا إنه أصيب بالجنون، أو بازدواج

الشخصية، فهو يتصرف على نحو عجيب، جعله يهاجم ذلك

الهمجى فجأة، ويقننه بلا رحمة، ثم يعود إلى مكانه صامتاً

ساكناً، وبعدها يهاجمنا بفتنة، ويكاد يقتل (سلوى)، ولكنه

يتوقف فى اللحظة الأخيرة، ويتراجع دون مبرر مفهوم، فما

الذى يعنيه كل هذا؟

أجابه (محمود):

— نوع من الخلل فى أجهزته، يمنعه من إدراك الأمور على نحو صحيح.

سأله الدكتور (حجازى) فى حيرة:

— ولكن ما سبب هذا الخلل؟

هز كفيه، قائلاً:

— من يدري؟.. ربما أفسدت أشعة (جاما) بعض أجهزته

الحساسية، أو أصابه بعض التلف، بعد آلاف السنين من العمل

المتصل، أو..

قاطعه الدكتور (حجازى) فى صوت مرتجف:

— أو ذلك الشيء الكامن فى أعماقه.

تطلع إليه الجميع فى صمت قلق، ثم غمغم (محمود):

— ربما.

وأشار إلى المقاعد الملقاة أرضاً، وهو يستطرد، محاولاً تغيير

دفة الحديث:

— المهم أن نزيل أثر ذلك الهجوم.

اتجهت (مشيرة) إلى أحد المقاعد، وهى تقول:

— سأعاونك فى هذا.

وحملت (سلوى) مقعداً آخر، وهى تحاول الابتسام،

قائلة:



— سأشارككما أيضًا .

انجهت إلى شاشة الكمبيوتر ، لتضع المقعد أمامه ، وفجأة  
اشتعلت الشاشة من تلقاء نفسها ، وتراصت فوقها كلمات  
سريعة مقتضبة ..

وأمام عيون الجميع ، عادت نفس الرسالة تظهر على  
الشاشة ..

وشهقت (سلوى) في قوة ..

واتسعت عيون الجميع في دهول ، وهم يمدقون في كلمات  
الرسالة ، التي تقول :

— أنا هنا .

وتحمل نفس التوقيع ..

توقيع (نشوى) ..

\*\*\*

استعاد الدكتور (رشاد) وعيه في ببطء ، ولحبل إليه أن  
رأسه يحمل أطنانًا ثقيلة ، انجابت عنه تدريجيًا ، ليحل محلها  
إدراكه للواقع من حوله ، وبدأت أذناه تلتقطان مزيجًا من  
الأزيز والأصوات الآلية والمعدنية ، اختلط به فجأة ذلك  
الصوت الحشن الجاف ، وهو يقول بنفس اللغة العالمية :

— هيا يادكتور (رشاد) .. استعد وعيك بسرعة .

فتح الدكتور (رشاد) عينيه في ببطء ، وبهره الضوء  
الساطع لحظات ، وصاحب الصوت يستطرد :

— من حسن الحظ أن يبقى رجل مثلك ، محتفظًا بعقريته  
وخبراته ، بعد كل ما حاق بالعالم من خراب ودمار .

تمم الدكتور (رشاد) في صعوبة :

— من أنت ؟

فتح عينيه في صعوبة ، وتطلع إلى الرجل الأشقر ، المتين  
البنان ، الذي تحرك ليقف أمامه مباشرة ، وتطلع إليه بعينه  
الزرقاوين الصافيتين ، قائلًا :

— ألا تذكرني يادكتور (رشاد) ؟ .. لقد سبق أن التقينا ،  
منذ ما يقرب من عشرة أعوام ، في مؤتمر التطوير العلمي  
السابع ، في (طوكيو) .

تطلع إليه الدكتور (رشاد) في دهشة ، قبل أن يهتف :

— مستحيل !! .. لا يمكن أن تكون أنت ...

لم يتم عبارته ، ولكن الأشقر فرد جسده في اعتداد ،  
وتألفت عيناه في حزم وظفر وزهو ، وهو يقول :

— بل هو أنا يادكتور (رشاد) .. أنا (رالف هنريش) ..

عبرى جراحة المخ والأعصاب، والعلاج العقل بالأشعة  
المتطورة.

هتف الدكتور (رشاد):

— يا إلهي!.. (رالف هينريش)؟!.. ولكن كيف  
عدت؟!.. إنني أذكر كيف حاولت السيطرة على العقول  
البشرية، وكيف مارست تجاربك الشريرة على مرضاك، دون  
الحصول على موافقتهم، فقتلت العشرات منهم، وأصبحت  
عشرات آخرين بالجنون، مما جعل المجلس الطبى العالمى يعتبرك  
مجرماً دولياً، فتمّ إلقاء القبض عليك. ونفيك فى سجن القمر.  
امتلات ملاح (رالف) بالكرهية، وهو يقول:

— نعم.. هذا ما حدث يا دكتور (رشاد).. هذا  
ما تعرفونه أنتم، وما انتهى عنده القصة بالنسبة لكم، أما  
بالنسبة لى أنا، فقد كانت هذه هى البداية.. بداية عذاب  
رهيب، ذقت كل قطرة منه، طوال عشر سنوات كاملة.. لقد  
أصبحت سجيناً فى سجن القمر.. مجرد سجين حقير، يختلط  
بعدد من أشبع مجرمى العالم، ولا يتعامل إلا معهم.

وضم قبضته أمام وجهه، وهو يستطرد فى مقت:

— وفى كل يوم، وكل ساعة، وكل دقيقة، طوال هذه

السنوات العشر، كنت أقسم أن أنتقم، وأن أذيق العالم طعم  
النار، عندما تحين اللحظة المناسبة.

واشتعلت عيناه ببريق شرس مخيف، وهو يتنسم ابتسامة  
وحشية، متابعاً:

— ثم حانت هذه اللحظة المناسبة، بعد انتهاء غزو الأرض،  
عندما ثار المسجونون، على سجن القمر، وقتلوا حراسهم،  
واستولوا على كل أسلحتهم ومركبتهم الفضائية.. عند هذه  
اللحظة أدركت أن فرصتى قد حانت، وأن ذلك الأمريكى،  
ورفيقه الإيطالى، اللذين بقيا معى، على قيد الحياة، سيكونان  
وسيلة من وسائل الانتقام، الذى أعد له منذ سنوات عشر،  
فجعلتهما يعودان معى إلى الأرض، وينشغلان بالأعمال التافهة  
الحقيرة، حتى أتفرغ أنا للانتقامى.

هز الدكتور (رشاد) رأسه فى أسف، وقال:

— من الواضح أنك تحمل فى صدرك قلباً قاسياً شريراً  
يا (رالف)، ولكن حتى هذا لم يعد له معنى، مثل انتقامك،  
فلقد خسرت الأرض كلها، ولم يعد على سطحها من يمكنك  
توجيه انتقامك إليه.

برقت عينا (رالف) فى وحشية، وهو يقول:



— ولهذا أتيت بك .

سأله الدكتور (رشاد) في حيرة :

— ماذا تريد مني بالضبط ؟

أشار إلى الأجهزة المحيطة به ، هاتفاً .

— أريدك أن تتعاون معي ، لنعيد إلى العالم عقله .

حدق الدكتور (رشاد) في وجهه بدهشة بالغة ، قبل أن يبرأ رأسه ، قائلاً :

— أعترف أنني لم أعد أفهمك يا (رالف) .. إنك تؤكد رغبتك الصارمة في الانتقام من العالم أجمع ، وإذلاله وتحطيمه ، ولكنك — في الوقت نفسه — تطلب مساعدتي ؛ لإنقاذ هذا العالم مما أصابه .

ابتسم (رالف) ابتسامة غامضة مخيفة ، وهو يقول :

— لن يمكنك فهمي بسهولة يا عزيزي (رشاد) .

تطلع إليه (رشاد) لحظات في تردد وحذر ، قبل أن يقول في ببطء :

— وماذا لو رفضت معاونتك ؟

أجابه (رالف) في صرامة :

— سأعيدك إلى حيث كنت .

ثم انعقد حاجباه ، وهو يضيف :

— وفي هذه المرة ، دون مخبأ يحميك .

ارتجف الدكتور (رشاد) للفكرة ، في حين عاد (رالف)

يبتسم تلك الابتسامة الغامضة المخيفة ، وهو يستطرد :

— ولك أن تختار — بكل حرية — يا دكتور (رشاد) ، إما

أن تستعيد عملك كعالم من علماء الأشعة ، أو تصبح مجرد

وجبة حية ، لعدد من الوحوش الآدمية .. ماذا تختار يا دكتور

(رشاد) ؟

وأدرك الدكتور (رشاد) أنه ليس أمامه سوى

الاستسلام ..

الاستسلام التام .

\*\*\*



مالت الشمس إلى المغيب، خلف أمواج البحر المتلاحقة،  
وامتد أمامها طريق ضوئى طويل، يتراقص مع تموجات الماء،  
وتمتج فيه أضواء الشفق والغروب، بمياه البحر الزرقاء،  
وزبد الأمواج الأبيض، ويرتطم معها بالشاطئ الرملى القصير،  
الذى تناثرت فوقه أطلال كيائن الشاطئ القديمة، وألقت  
ظلالها الطويلة على طريق الكورنيش المتهدم، وعلى وجوه  
الرفاق الثلاثة، الذين يسرون بمحاذاة سور الكورنيش القديم  
في حذر، وقال (رمزى) في قلق:

— إلى أين نتجه يا (نور) ؟

أجابه (نور)، وهو يشير إلى حيث تغرب الشمس:  
— إلى الغرب.

سأله (أكرم) في حدة:

— ولماذا إلى الغرب بالذات؟.. إننا نجهل موقع هؤلاء

الذين اختطفوا الدكتور (رشاد)، فلم لا يكونون في الشرق،  
أو في الجنوب؟

أجابه (نور) في هدوء:

— لأنك لم تلحظ ما لاحظته أنا يا (أكرم).

هتف (أكرم) في حدة، تمتج بشيء من السخرية:

— وما الذى لاحظته أيها العبقري؟

أجابه (نور)، دون أن يبدى اهتماماً بأسلوبه:

— لاحظت أن الكثافة البشرية تتناقص بالتدرج، كلما

اتجهنا إلى الغرب، كما أن جميع من التقينا بهم من المممج يتحركون

في اتجاه الشرق، كما لو كانوا يفرّون من شيء ما في الغرب.

عقد (أكرم) حاجبيه مفكراً، ثم قال:

— تفسير معقول.

قال (رمزى) في اهتمام:

— من الواضح أن ذلك الشيء، الذى يفرّون منه في

الغرب، يسبب لهم رعباً شديداً يا (نور)، وهذا يفسّر

تحاشيهم لنا، وخوفهم الزائد منا، فنحن نشبه هؤلاء الذين

اختطفوا الدكتور «رشاد»، والذين يرهبونهم كثيراً.

قال (نور)، وهو يفكّر في شروء:

— ولكن من هؤلاء؟ ومن أين أتوا؟.. إننا نرسل إشاراتنا

إلى جميع أنحاء العالم، منذ رحيل الغزاة، وعلى الرغم من هذا لم



نلتق سوى تلك الإشارة، التي أرسلها الذكور (رشاد)، ثم إن ما سجلته آلة التصوير والمراقبة، في مجلّد هذا الأخير، يؤكد أن الهجوم عليه تمّ، منذ أقلّ من ساعتين، فما تفسير كل هذا؟

رفع (أكرم) بندقيته الليزرية في حزم، وهو يقول:  
— تفسيره أننا ستخوض حرباً عنيفة، لو كنا نصرّ على استعادة هذا العالم، الذي أتيتم من أجله.

توقّف (نور) فجأة، وهو يتطلّع إلى الغرب، قائلاً:  
— أظن أنه هناك تفسير آخر.

سأله (رمزي) في اهتمام:

— ماهو؟

أخرج (نور) منظاره المقرّب، وهو يشير إلى قلعة (قايتاي)، التي تبدو من بعيد، مجيئاً:  
— لم أتأكد بعد.

أدار (أكرم) و(رمزي) عيونهما إلى حيث يشير (نور)، في حين وضع هو المنظار المقرّب على عينيه، وأخذ يراقب القلعة في اهتمام بالغ، وقال (أكرم)، وهو يحاول تركيز بصره على المشهد البعيد:

— ما هذا؟

قال (رمزي) في انفعال:

— إنه يبدو لي أشبه بسفينة فضاء كبيرة.

هتف (أكرم):

— سفينة فضاء؟!.. إذن فقد كنا على حق.. إنهم مخلوقات من كوكب آخر.

امتلاً قلب (رمزي) بالرعب، وهو يتصوّر حدوث غزو جديد، ولم تمض بعد ثلاثة شهور، على رحيل الغزاة السابقين، وغمغم في ارتياح:

— يا إلهي!

ولكن (نور) قال في هدوء:

— اطمنن يا (رمزي).. إنهم ليسوا غزاة من كوكب آخر.

هتف (رمزي):

— ما تفسير وجود سفينة الفضاء هذه إذن؟

ناوله (نور) منظاره الفائق القوة، وهو يقول:

— انظر إليها جيّداً، وستجد فوقها شعاراً عالمياً شهيراً.

وضع (رمزي) المنظار على عينيه، وقال:

— إنه شعار الأمم المتحدة، وأسفله شعار آخر..

يا إلهي!.. أهو ذلك الشعار بالفعل يا (نور)؟

اختطف (أكرم) المنظار في حدة، وهو يقول:

— أى شعار يعنى هذا؟

في حين أجاب (نور) سؤال (رمزى)، قائلاً:

— نعم يا (رمزى).. إنه نفس الشعار.. شعار سجن

القمر.

امتألت نفس (رمزى) بقلق خفى، وهو يقول:

— ما الذى يعنيه هذا يا (نور)؟

أجابه (نور):

— يعنى أن خصومنا هم مجموعة من أعتى مجرمى الأرض

يا (رمزى)، وأن الصراع سيتخذ منذ هذه اللحظة صورة جديدة.

ثم أدار عينيه إلى حيث تغرب الشمس، مستطرذاً في حزم:

— وسيكون علينا أن نقاتل باصرار أكثر يا (رمزى).. من

أجل الأرض.. ومن أجل الحق..

وغبثت الشمس في الأفق..

\*\*\*

اتسعت عينا (سلوى) في ذهول، وهى تحدق في شاشة

الكمبيوتر، ثم لم تلبث أن هتفت في انفعال جارف:

١٢٤

— أرايم؟.. إنها ابنتى.. إنها (نشوى).

واندفعت نحو شاشة الكمبيوتر، وراحت تتحسسها في

شفة، كما لو كانت ابنتها، وهى تستطرد:

— إنها حية.. إنها لم تمت.. أرايم.. إنها لم تمت.

التفتت إلى العيون الذاهلة، صالحة:

— لقد رأيت ما حدث بأنفسكم.. أليس كذلك؟

لم ينبس أحدهم ببنت شفة، وهم يحدقون في شاشة

الكمبيوتر في ذهول..

كان من المستحيل أن يصدق أحدهم ما حدث، على الرغم

من أنهم قد رأوه بأعينهم..

كان من المستحيل أن يقتنعوا به..

إنه معجزة..

معجزة حقيقية..

لقد رأوا جميعاً (نشوى) تلقى مصرعها، مع انفجار قرص

الطاقة الرهيب، والموتق لا يعودون إلى الحياة..

لا يعودون أبداً، قبل يوم البعث..

ولكن ما تفسر تلك الظاهرة الحارقة، التى شاهدها

بأعينهم..؟



وصرخت بهم (سلوى) مرة أخرى :  
 — لقد رأيتم ما حدث .. أليس كذلك ؟  
 كان الدكتور (حجازى) هو أوّل من تحدّث ، قائلاً :  
 — بل يا (سلوى) .. لقد شاهدنا ما حدث .  
 تفجّرت الدموع من عينيها ، وهى تقول :  
 — إنها على قيد الحياة .. إنها على قيد الحياة .  
 ربّت الدكتور (حجازى) على كتفها فى إشفاق ، قائلاً :  
 — لا تتسرّعى بالأمل يا (سلوى) .  
 تراجعت فى حدة ، هاتفة :  
 — لا أتسرّع؟! .. ماذا تقول يا دكتور (حجازى)؟! .. لقد  
 شاهدت بنفسك ما حدث .  
 قال فى تعاطف :  
 — هذا ليس دليلاً على كونها على قيد الحياة يا (سلوى) .  
 صاحت مستكبرة :  
 — أى قول هذا؟! .. وماذا يكون ما حدث ، لو لم يكن  
 دليلاً على كونها على قيد الحياة ؟  
 قال (محمود) فى تردّد :  
 — ربما كان مجرد برنامج كمبيوتر يا (سلوى) .



اتسعت عينا (سلوى) فى ذهول ، وهى تحدّق فى شاشة الكمبيوتر ، ثم لم  
 تلبث أن هفت فى انفعال جارف : — أرايتم؟! .. إنها ابنتى .. إنها (نشوى)

صاحت :

— ومن وضعه؟

تردد مرة أخرى، قبل أن يشرح بوجهه، مغمغماً :

— أنت يا (سلوى).

تراجعت كالمصعوقة، هاتفة :

— أنا؟!!

أجابها في سرعة، قبل أن يفقد قدرته على شرح ما لديه :

— نعم يا (سلوى) .. أنت .. لو كانت نظرتي صحيحة،

بالنسبة للمرة الأولى، التي ظهرت فيها هذه الرسالة، على

شاشة الكمبيوتر. وكنت أنت التي وضعت برنامجها، في أثناء

نومك، فمن السهل أن يضاف إلى البرنامج أمر بسيط، يجعل

الكمبيوتر يكرر الرسالة، كل فترة زمنية محددة.

صاحت في غضب :

— لا يا (محمود) .. أنا لم أفعل هذا.

قال الدكتور (حجازي) في خفوت :

— ربّما يا (سلوى) .. ولكن حتى هذا لا يعدّ دليلاً على

حياة (نشوى).

صاحت في مرارة :

— لماذا تحاربون الفكرة؟

أجابها الدكتور (حجازي) في عطف :

— لسنا نحاربها يا (سلوى)، ولكننا نحاول منعك من

الاستسلام لها.

هفت محنته :

— حتى ولو لم أكن أنا واضعة هذا البرنامج؟

أجابها مشفقاً :

— نعم يا (سلوى) .. حتى لو كان هذا البرنامج من صنع

قوة مجهولة، فعلى الرغم من تطوّر العلوم، في السنوات العشر

الأخيرة من القرن العشرين، والسنوات الأولى من القرن

الحادى والعشرين، فلا يوجد عالم واحد، في الكون كله،

يمكنه أن يدعى معرفته لأبرار الروح، والموت والحياة.

سألته حائرة متوترة :

— ماذا تعنى؟

أشار إلى شاشة الكمبيوتر، قائلاً :

— أعنى أنه ربّما يكون ما شاهدناه ظاهرة خارقة للمعتاد،

وربما كانت روح (نشوى) هي التي دفعت الكمبيوتر للعمل

على هذا النحو، ولكن هذا لا يعنى أنها على قيد الحياة.



هتت بالاعتراض، ولكنه أسرع يكمل:

— وربما كان كل ما أقوله مجرد هراء.. من يدري؟

صمتت لحظات، شاركها الجميع خلالها صمتها، ثم رفعت رأسها فجأة في اعتداد، وقالت:

— لا يادكتور (حجازي).. قلبي يؤكد لي أن ابنتي على

قيد الحياة.

ثم أشارت إلى الكمبيوتر، مستطردة في حزم:

— ويمكنكم فحص برنامج الكمبيوتر، للتأكد مما أقول.

تبادلوا نظرة مشفقة، قبل أن يغمغم (محمود):

— حسنًا.. سأفحصه.

انجبه إلى الكمبيوتر مباشرة، وضغط أزراره في اهتمام، طالبًا

فحص البرنامج..

ولكن الكمبيوتر لم يستجب..

كان يرفض الإفصاح عن برنامجه رفضًا عنيديًا، جعل

(محمود) يغمغم:

— عجبًا!.. هذا البرنامج..

سأله الدكتور (حجازي) في اهتمام:

— ماذا به؟

تردّد (محمود) لحظة، ثم قال في حيرة:

— هذا البرنامج مزوّد بقفل سرى خاص، يمنع الاطلاع على برنامجه، أو حتى إلقاءه، قبل أن تحين لحظة اختفائه من الشاشة.

والنفت إلى الجميع، مستطردًا:

— وهذا ليس بالبرنامج التقليدي.

سألته (مشيرة) في انفعال:

— وما الذي يعنيه هذا؟

غمغم متوترًا:

— لست أدري، ولكن من المؤكّد أن (سلوى) لا يمكنها

وضع مثل هذا البرنامج.. لا يمكنها هذا حتمًا.

ران صمت تام على المكان، وقد تركت عبارة (محمود)

خلفها علامة استفهام ضخمة..

وأملًا غامضًا..

\*\*\*

وقف الدكتور (رشاد) يتطلّع طويلًا، إلى لوح من الورق

الأبيض، وضع (رالف) فوقه خطته العلمية، لإعادة عقول

البشر إلى ما كانت عليه، ثم لم يلبث أن هزّ رأسه، قائلاً:

— هذه الخطة تبدو لي عنيقة أكثر مما ينبغي .  
أجابه ( رالف ) في هدوء ، وهو يرتدى قفازين مطاطيين ،  
من قفازات الجراحة :

— ولكنها علمية تمامًا .

قال الدكتور (رشاد) :

— من وجهة نظرك ، فأنت تعتمد على فحص المخ  
البشرى ، للمصابين بقبيلة ( جاما ) ، ومعرفة الجزء الذى تأثر  
بالأشعة ، وأفقدتهم عقولهم ، وبعدها تجرى تجاربك على هذا  
الجزء بالذات .

قال ( رالف ) في برود :

— ألا يبدو لك هذا أسلوبًا علميًا ؟

أجابه الدكتور (رشاد) :

— من الناحية النظرية فحسب ، أما من الناحية العملية ،  
فهو أسلوب عسير التنفيذ ، إذ من أين لك بكل هذه الأعداد  
من الأمتاخ البشرية ، لتفحصها وتدرسها كما يحلو لك ؟  
قال ( رالف ) في سخرية :

— عجبًا !.. كنت أظننا أبسط نقاط الخطة ، وأيسرها .

واتجه إلى دولاب ضخيم ، وفتحه على مصراعيه ،  
مستطرًا :

— فلدى هنا كل ما أحتاج إليه .

اتسعت عينا الدكتور (رشاد) في ذهول ، وهو يحدق في  
الدولاب ، الذى لم يكن في الواقع سوى براد ضخيم ، يحوى  
عددًا من الأجساد البشرية المجمدة ، فهتف الدكتور (رشاد)  
في جزع :

— أهم موقى ؟

أجابه ( رالف ) بلا مبالاة :

— بل أحياء لقد عرّضتهم للتجميد المبالغت ، بوساطة  
النيروجين السائل ، حتى أحفظ بهم في معمل ، وأجرى تجاربي  
عليهم في هدوء .

هتف الدكتور (رشاد) :

— ولكن انتزاع أمخاخهم ، والعبث بها ، سيقتلهم حتمًا .  
هزّ ( رالف ) كفيه في استهتار ، وقال :  
— وماذا فى هذا ؟.. إنهم مجرد هجج .  
صاح الدكتور (رشاد) فى غضب :

— ولكنهم بشر .

صاح به ( رالف ) فى صرامة :

— إنهم مجرد حيوانات تجارب ، لبلوغ ما أسعى إليه .



ثم جذب جسدا بشريًا، ووضعه فوق مائدة الفحص،  
مستطردًا في حزم:

— ولن يوقضى مخلوق واحد.. هل تفهم؟

وحل قاطعًا ليزريًا صغيرًا، وبدأ يتقب الجمجمة البشرية  
لذلك الهمجي، فأشاح الدكتور (رشاد) بوجهه في الشتمزاز،  
وغمغم:

— عليك اللعنة أيها الوحش الجنون!

ثم اتجه إلى جهاز كمبيوتر قريب، وراح يجرى تجاربه  
الخاصة بدراسة تأثير أشعة (جاما) ..

كان يشعر بتوتر بالغ، في كل خلية من خلايا جسده، وهو  
يعمل، محاولًا إلهاء نفسه عن تلك الهجزة، التي تحدث خلفه،  
ولكنه عجز تمامًا عن التركيز، وبدأت معادلته تتسم  
بالسطحية والتخبط، مما جعله يتوقف عن العمل، وغمغم في  
سخط:

— اللعنة!

أتاه صوت (الرف)، وهو يقول:

— لا تستسلم إلى اليأس في سرعة.. إنني أحقق هنا تقدمًا  
ملحوظًا.

سأله في اهتمام، دون أن يلتفت إليه:

— ما الذي توصلت إليه؟

أجابته (الرف)، وهو يفحص أجزاء المخ في عناية.

— من الواضح أن تأثير أشعة (جاما) على الفص الأيسر  
للمخ، أكثر منها على الفص الأيمن، لهذا كان تأثيرها على قدرة  
هؤلاء الضمج على الكلام قويًا (\*) ولكنه ليس عميقًا كما كنت  
أتصوّر، فلا توجد تشوهات بخلايا المخ، ولا باخفيخ، وكل  
الأعصاب الخفية سليمة، وكذلك قشرة المخ، ولكن النشاط  
الإشعاعي للجمجمة مرتفع.

سأله الدكتور (رشاد) في اهتمام بالغ، وقد جذبه الأمر في  
شدة:

— أهو مرتفع أكثر مما ينبغي؟

هز (الرف) كتفيه، وقال في سخرية:

(\*) يقع مركز الكلام في النصف الأيسر من المخ، بالنسبة لأولئك  
الذين يستخدمون أيديهم اليمنى، ويُطلق عليه علميًا اسم (منطقة بروكا).  
نسبة إلى العالم الذي كشف وجودها لأول مرة، وإصابات النصف الأيسر  
من المخ، تؤدي عادة إلى إصابة مركز الكلام، والإصابة بمرض دائم أو  
مؤقت.

— ومن أدراى؟.. إنه عملك أنت .

ثم نزع قفازيه المطاطين ، وألقاهما فوق جثة الهمجى فى  
لامبالاة ، وأشعل سيجارته ، وهو يستطرد :

— يمكنك أن تفحص النشاط الإشعاعى للجمجمة .

تمم الدكتور (رشاد) :

— سأحاول .

سأله (رالف) فجأة ، وهو ينفث دخان سيجارته :

— من (نور) هذا؟

ارتجف الدكتور (رشاد) للسؤال ، وقال فى توتر :

— أى (نور)؟

جلس (رالف) على مقعد قريب ، ووضع إحدى ساقيه

فوق الأخرى ، وهو يتأمل الدكتور (رشاد) بعين فاحصة ،

ويقول فى ببطء :

— عند افتتاحى مخبئك ، سألتى : هل أرسلك (نور)؟..

فمن هو (نور) هذا؟.. وكيف احتفظ بعقله ، بعد انفجار قبلة

(جاما)؟

أجابته (رشاد) فى حذر :

— إنه الرائد (نور) .. ضابط مخابرات علمية مصرى

سابق ، و ...

قاطعته (رالف) ، وهو يعتدل فى انفعال :

— الرائد (نور) .. أتقصد ذلك الذى قاد حركة مقاومة

الغزاة ، طوال الفترة السابقة؟

سأله الدكتور (رشاد) فى دهشة :

— كيف عرفت هذا؟

ابتسم (رالف) ابتسامة شرسة ، وقال :

— كان لدينا راصد أرضى قوى على القمر يارجل ، ومن

حسن حظنا أن تجاهله الغزاة تمامًا ، عندما احتلوا الأرض ،

فسمح لنا بمتابعة كل ما يحدث .

ثم تراجع فى مقعده ، وشرد بصره ، وهو ينفث دخان

سيجارته ، مستطردًا :

— الرائد (نور) !.. يا لخطى الحسن !

سأله الدكتور (رشاد) فى قلق :

— هل تعرفه؟

مطأ (رالف) شفثيه ، وقال :

— ليس بصفة شخصية ، ولكننى راقبت عمله جيدًا ،

عندما حضر مع فريقه إلى سجن القمر ، منذ عدة أعوام .

وارتسمت على شفثيه ابتسامة جدلة ، وهو يستطرد :



— ومن المؤكد أنه سيكون خصمًا مناسبًا، يحلو لي أن  
أقاتله.

وتلاشت ابتسامته بغثة، وحثت محلها نظرة وحشية  
شرسة، وهو يستطرد:

— وأن أسحقه سحقًا.

وأدرك الدكتور (رشاد) أنه أمام رجل مجنون ..  
وقاتل وحشي.

\*\*\*



## ١٠ — الرمز .. والقوة ..

مضت لحظات ثقيلة من الصمت، داخل مقر القيادة  
السرى، والجميع يتطلعون إلى بعضهم البعض، بعد أن ألقى  
(محمود) عبارته الأخيرة، ثم هتفت (سلوى) في لهفة مشوبة  
بالأمل:

— إذن فأنت توافقتي يا (محمود) .. أليس كذلك؟ ..  
أنت أيضًا تعلم أن (نشوى) وحدها يمكنها وضع مثل هذا  
البرنامج.

أجابها في حيرة وتوتر:

— كل ما أستطيع قوله هو أنك لست واضعة هذا البرنامج  
حتمًا.

قالت (مشيرة) في حزم:

— وأنا لا أؤمن بنظرية الأرواح هذه.

التفت إليها الدكتور (حجازي)، وسألها:

— ألدبك تفسر آخر؟

صمت لحظة، قبل أن تقول في حدة:

— لا.. لست أملك تفسيرًا.

ثم استدركت في سرعة وعناد:

— ولكنى أملك فكرة.

رفع (محمود) عينه إليها، وقال:

— مجرد فكرة؟

قالت في عصبية:

— هذا كل ما أملكه، فلست خبيرة علمية مثلكم.. إننى

مجرد مذبة فيديو سابقة.

ابتسم الدكتور (حجازى)، وهو يقول:

— لا بأس يا بنتى.. هاتى ما لديك.

ازدردت لعابها في توتر، وقالت:

— فكرتى تقول إن أحدًا منا لم يشاهد مصرع (نشوى)

بعينه.

تألفت عينا (سلوى) في هففة، في حين قال (محمود) في

اهتمام:

— ماذا تعنين؟

أجابته في توتر:

— أعنى أن كل ما شاهدناه هو ضوء مبهى، يشبه ألف

شمس، انبعث فجأة من قرص الطاقة، ومن مركبة (بودون)،

ثم تلاشى الاثنان دفعة واحدة، وكانت (نشوى) داخل

المركبة، ولكن أين ذهبنا؟.. هذا ما تجهله جميعًا.

سألها (محمود) في اهتمام:

— وأين يمكنهما الذهاب في رأيك؟

لوّحت يدها، قائلة:

لست أدرى.. قلت لكم إننى لست خبيرة علمية، ولكن

السؤال الذى يقلقنى، منذ حدث هذا، هو: كيف لم تنبئ ذرة

واحدة من المركبة والقرص، بعد هذا الانفجار؟

أجابها (محمود):

— لقد كانت الطاقة هائلة، لا يمكن تصوورها، أو..

قاطعتها (سلوى) في هففة:

— وهذه نقطة بالغة الأهمية يا (محمود).

التفت بسألها:

— ماذا تعنين يا (سلوى)؟

كانت مفعمة بالانفعال، وهى تجيب:

— أعنى أن كمية الطاقة، التى تعرّضت لها (نشوى)،



كانت أضخم من أية كمية تمت دراستها من قبل ، حتى طاقة  
القنابل النووية ، وطاقة الشمس نفسها ، وهذا يعني أننا نجهد  
تماما ما الذى يمكن أن يحدث ، لجسم امتص كل هذا القدر ، هل  
يفنى ، أم يتحوّل بدوره إلى صورة أخرى من صور المادة ، أو  
إلى طاقة صافية ؟

تدخل الدكتور (حجازى) قائلا :

— وحتى لو حدث هذا أو ذاك .. ألا يعيان أن (نشوى)  
قد لقيت مصرعها ؟

هتفت به (سلوى) :

— لا يا دكتور (حجازى) .. إننا علميون ، ولا يمكننا  
إصدار نتائج حازمة حاسمة ، دون دراسة الأمور على نحو تام .  
والفتت إلى (محمود) ، مستطردة فى انفعال :

— ونحن لم ندرس الأمر كما ينبغي يا (محمود) .. أليس  
كذلك ؟

أجابها فى حماس :

— بالتأكيد .. لقد افترضنا مصرع (نشوى) ، ولم نحاول  
افتراض العكس .

ثم اعتدل ، وأشار إلى الكمبيوتر ، مستطردا :

— ولكن الوقت لم يفت بعد . ويمكننا دراسته الآن .

اندفعت نحو الكمبيوتر . هاتفة :

— لن أضيع لحظة واحدة .. لن أضيع لحظة واحدة .

قال الدكتور (حجازى) فى قلق :

— ولكنكما تجهلان كل شيء عن كمية الطاقة ، التى

امتصتها مركبة (بودون) .

أجابته (سلوى) . وأصابها تجرئ فى سرعة وخفة . فوق

أزرار الكمبيوتر :

— سنفترض أكبر كمية يمكن تصوّرهما يا دكتور

(حجازى) . وسنضاعفها باستمرار ، حتى نتوصل إلى ..

ارتجّ المكان كله بغتة فى عنف ، فتوقفت (سلوى) عن

عملها . واعتدلت قائلة فى توتر :

— ما هذا ؟

قفز (محمود) بشعل شاشة الراصد . وهو يقول :

— أخشى ما أخشاه أن ..

قبل أن يتمّ عبارته . كانت الشاشة قد بدأت عملها .

وحلت إليه صورة واضحة لـ (س ١٨) . وهو يعاود هجومه

على المقرّ . فتهتفت (مشيرة) فى رعب :

— يا إلهي!.. لقد عاودته نوبة الجنون.

لم يضع (محمود) لحظة واحدة، وهو يندفع نحو جهاز الإنذار، هاتفاً:

— ربّاه.. متى ينتهي هذا الكابوس؟

وضغط زر الإنذار والاتصال، وهو يقول للفريق الطبي:

— إنذار.. إنذار.. إننا نتعرض لهجوم جديد.. انتقلوا

على الفور إلى المقرّ الاحتياطي

نقلت إليه شاشة الراصد حالة توتر شديدة، تسود جناح

الفريق الطبي، وصوت قائد الفريق الطبي، وهو يقول في

عصية واضحة:

— لا يمكننا الانتقال إلى المقرّ الاحتياطي.. الأبواب

لا تستجيب، ولا يمكن فتح أبواب الطوارئ.

تراجع (محمود) هاتفاً:

— ماذا؟

ثم التفت إلى (سلوى)، وقال في انفعال:

— اختبرى أبواب الطوارئ.

ارتج المكان في عنف مرة أخرى، وهي تسرع إلى أجهزة

الاختبار، وتحرك أصابعها فوقها في سرعة، قبل أن تنهت في

شحوب:

— يا إلهي!.. كل الأبواب لا تعمل.. إننا سجناء هنا.

تعلقت عيون الجميع بشاشة الراصد، التي تنقل صورة

(س ١٨)، وقد تراجع عن الأبواب، وهمست (مشيرة) في

رعب:

— لقد سجننا هنا.

قال الدكتور (حجازي)، وصوته يحمل كل انفعاله:

— ولكن لماذا؟.. لماذا؟

رأوا (س ٢٨) يرفع قبضته في مواجهة المقرّ السرى،

فتألق قبضته ببريق أخضر رهيب، جعل (سلوى) تتراجع

صارخة:

— يا إلهي!.. إنه سيستخدم طاقة البروتون.. سينسفنا

نسفاً.

هوت قلوبهم بين أقدامهم، وتعلقت عيونهم بالقبضتين

المثألتين، وبريقهما الأخضر القاتل، وأدركوا جميعاً أن النهاية

قد حانت..

نهايتهم..

\*\*\*

أبرز (أكرم) رأسه من بين الأطلال في حذر، وأشار إلى



سفينة الفضاء الضخمة، التي تقف شامخة، إلى جوار قلعة  
(قايتباي)، وقال:

— ها هو ذا شيخ هذا العصر.

تأمل (رمزى) السفينة في اهتمام، قبل أن يقول:

— ليس من العجيب إذن أن يصاب هؤلاء الهمج بكل هذا  
الرعب، ويخشون الاقتراب من هنا.

قال (أكرم) بدهجته شبه الساحرة:

— لا تشفق عليهم كثيراً يارقيق المشاعر، فيستغلبون

بسرعة على خوفهم، ولن تلبث أن تجدهم حولك هنا.

تلقت (رمزى) حوله بحركة غريزية، ثم قال في حدة:

— كم أمقت أسلوبك هذا.

هز (أكرم) كتفيه في لامبالاة، في حين قال (نور):

— دعونا من هذا العبث، فنحن نواجه تحدياً بالغ

الخطورة.

قال (أكرم) في استهتار:

— لماذا؟.. إننا نستطيع اقتحام سفينة الفضاء هذه، و...

قاطعته (نور):

— إنهم يقيمون في القلعة.

عقد (أكرم) حاجبيه في شك، في حين قال (رمزى) في  
اهتمام:

— في القلعة؟!

أجابه (نور):

— نعم.. لو أنك راقبت أبراج القلعة جيداً، للاحظت  
وجود مدفع ليزر فوق كل برج، وذلك الريق البرتقالي  
الخافت، على بعد ثلاثة أمتار من أسوار القلعة، يعنى أنها محاطة  
بجدار من الطاقة الكهرومغناطيسية، لصد أى هجوم برى أو  
بحرى، وكل هذا لا يعنى إلا أن هؤلاء القادمين من سجن  
القمر، قد انتقلوا للعيش في قلعة (قايتباي)، واتخذوا منها  
حصناً يقيمهم هجمات الآخرين، أو يكون نقطة انطلاق إلى  
غزو جديد.

قال (أكرم) في اهتمام:

— ولماذا لا نفترض أنهم طاقم الحراسة السابق، في سجن  
القمر، وقد عادوا إلى الأرض، ولكنهم يحيطون أنفسهم بكل  
هذا، خوفاً من هؤلاء الهمج، أكلة لحوم البشر؟

قال (رمزى) في سخرية:

— ماذا أصابك؟.. هل انتقلت إليك عدوى التفاؤل؟

عقد (أكرم) حاجيه في غضب، في حين قال (نور) في هدوء:

— كان يمكن أن أفترض هذا، لولا ذلك الهجوم المشبه على نجيب الدكتور (رشاد)، وانزاعه منه بالقوة، كما رأينا. سأله (أكرم) في حدة:

— ولكن كيف توصلوا إلى مجننه؟

أجابه (نور) في بساطة:

— بنفس الوسيلة التي توصلنا بها نحن إليه.. لقد استقبلوا إشاراته، وتعقبوها إلى مجننه.

هتف (أكرم):

— وماذا يريدون منه؟

أشار إليه (نور) بالصمت، وهو يقول في حزم:

— اخفض صوتك، فرمما كانت لديهم أجهزة تصتت قوية، ونحن لا نرغب في كشف وجودنا، قبل أن نستعد لمواجهة هؤلاء الأشرار.

قال (أكرم) في عصبية:

— حسنًا، سأطبق شفتي تمامًا، ولكننا لن نبقى هنا إلى الأبد.. أليدك خطة محدودة، أم أننا سنقوم بهجوم عشوائي؟

تجاهل (نور) الأسلوب الاستفزازي في عبارة (أكرم)، وقال في (هدوء)، وهو يراقب القلعة بمنظاره الخاص:

— لا مجال هنا لأى هجوم عشوائي.. إنك تواجه حصنا حصينًا، والوسيلة الوحيدة لالتحام حصن حصين، بأسلحة بسيطة كالتي نعملها، هي أن تكون لدينا خطة محكمة للغاية، لا مجال فيها للثغرة واحدة.

بدأ (أكرم) يناقشه في الأمر بعصبية، في حين تراجع (رمزي) عدة خطوات، واستند إلى صخرة قريبة، وعقد ساعديه أمام صدره، ووقف يراقبهما في صمت..

كان يشعر بإرهاق عنيف، يكاد يفقده وعيه، ولكنه يقاوم ليقف واقفًا على قدميه، حتى ينتهي هذا الأمر..

وكان أسلوب (أكرم) يرهقه..

يرهقه كثيرًا..

وفجأة شعر (رمزي) بحركة خافتة من خلفه، وتناهى إلى مسامعه صوت سقوط بعض الحصى الصغيرة، وأراد أن يلتفت في سرعة إلى مصدر الصوت والحركة، ولكن كئيبًا خشنة ضخمة أحاطت بأنفه وفمه، في نفس اللحظة التي أحاطت فيها ذراعان قويتان بوسطه وذراعيه..



واتسعت عينا (رمزى) فى رعب، عندما برز أمامه وجه  
همجى وحنى مخيف، وحاول أن يصرخ مناديا زميليه، اللذين  
انهكما فى نقاش عفيف، دون أن يشعرا به ..  
ولكن ضربة عيفة هوت على مؤخرة عنقه، وانتزعت منه  
آخر خيوط مقاومته ..  
فسقط ..

سقط فاقد الوعي، ولم يشعر بتلك الأيدى القوية، التى  
حملته، وابتعدت به فى خفة الثور عن المكان ..  
لقد أصبح صيدا للهمج ..  
وطعاما لهم ..

\*\*\*

تألفت عينا (رالف) فى ظفر، وهو يراجع معادلات  
الدكتور (رشاد)، قبل أن يقول فى انفعال:  
— رائع .. نتائج رائعة يا دكتور (رشاد) .. أراهنك أننا  
ستوصل إلى وسيلة إعادة العقول فى سرعة مدهشة.  
سأله (رشاد) فى حذر:

— المهم ما الذى تنوى فعله بعدها؟  
تألفت عينا (رالف)، وهو يقول:

— لا تقلق نفسك بهذا الأمر.  
قال (رشاد) فى عصبية:

— كيف؟ .. إننى أشاركك إياه، و...

ارتفع فجأة أزيز قوى فى المكان، فاعتدل (رالف) فى  
حركة حادة، وأدار عينيه إلى جهاز صغير، ثم اتجه نحوه،  
وضغط أحد أزراره، وهو يقول:  
— هناك من يراقب الحصن.

اضيت شاشة داكنة، فور ضغطة الزر، وتآلق فوقها  
ظلان بشريان، لهما لون أحمر باهت، فتألفت عينا (رالف)  
أكثر، وهو يقول:

— انظر .. إنهما رجلان، تدور بينهما مناقشة حادة،  
رفعت حرارة جسديهما كثيرا، إلى الحد الذى سمح لأجهزة  
المراقبة الحرارية بالنقاط صورتها الحرارية، من هذه المسافة.  
شعر الدكتور (رشاد) بالقلق، وهو يتطلع إلى الشاشة،  
وقال:

— ربما هما مجرد همجين، أو ..

قاطعهم (رالف) فى حسم:

— لا .. إنهما متحضران. وإلا فما أمكنهما التهاور على

هذا النحو . ثم إن أحدهما يمسك بندقية ليزرية . والآخر يحمل  
مسدسًا .

هو قلب (رشاد) بين قدميه ، وراح يبيض في قوة ، وأبأته  
غريزته أن أحد هذين الظلين هو (نور) ..  
أمله الأخير ..

وفي سخرية شرسة . جلس (رالف) أمام الجهاز ، وهو  
يقول :

— الآن يا عزيزي الدكتور (رشاد) . سترى بنفسك  
تجربة عملية . للقضاء على المتسللين .. ستشاهد بنفسك مدفع  
ليزر قويًا . وهو يحصد هذين الرجلين حصداً .

وبضغطة زر ، ارتسمت على الشاشة دائرة . تقاطع في  
منتصفها قطران متعامدان . فوق الظلين تمامًا . وتألفت عينا  
(رالف) في شراسة . وهو يقول :

— قل لهما وداعاً .  
وانطلقت من حلقة ضحكة شيطانية رهيبة . قبل أن يصعق  
الزر ..

\* \* \*

انتهى الجزء الأول بحمد الله

ويليه الجزء الثاني

( حصن الأشرار )

رقم الإبداع ٣٢١٥



